جادور و نسل خاتور

رواية

زكي البحيري

الطبعة الأولى

2020م- 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

عنـــوان الكتاب: جادور و نسل خاتور

اســـم المـؤلف: زكي البحيري

التصنيف الأدبي: رواية

رقـم الإيـــداع: 22049 / 2020

الترقيـم الدولي: 7 - 17 - 6749 - 977 – 978

تـصـميـم الغلاف: أ. منى الموجي

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـر العام: د. فادية محمد هندومة

المدير التنفيذي: د هبة ماردين

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

جادور و نسل خاتور

رواية

زكي البحيري

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع
ديوان العرب
حقوق حلمك

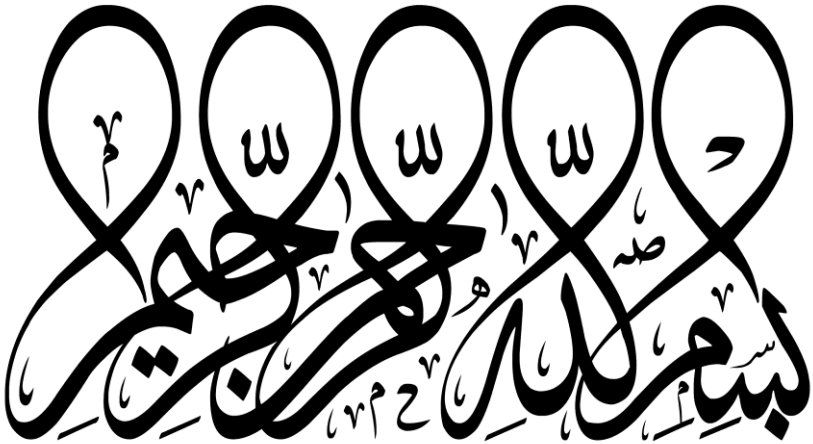
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى زوجتي الحبيبة ورفيقتي التي تساندني بدروب الحياة ومشاقها...

وإلى فلذات كبدي ومن أشق بهم ومن أجلهم طريقي للنجاح...

إلى إخوتي وأخواتي وعزوتي بالحياة...

إلى أمي الحبيبة أدامك الله بحياتي...

إلى روح أبي الفقيد رحمة الله عليه...

وإهداء خاص إلى كل أعضاء وإدارة دار ديوان العرب للنشر والتوزيع...

وإلى كل من قرأ حروفي وقام بتشجيعي وتحفيزي وأسعد قلبي وروحي بكلمة طيبة عطرة...

إلى كل هؤلاء أهدي ميلاد روايتي الأولى بعنوان

جادورو ونسل خاتور

زكي البحيري

الفصل الأول

مذكرات

ذات يوم وجدتُ مذكرات يوجدُ عليها الكثير من التراب، كأنّ لم يمسها أحدٌ منذ زمن؛ ففتحتها ووجدتُ اسم جدي الثالث عليها، وقرأت ما كتب ومن ضمن كلماته: يا من وجدتَ مذكراتي فلا تقرأها، فأنا عبدٌ من عباد الله وأعوذ بالله من شرِّ ما وجدت فلا يأخذك فضولك لرؤية ما كتبت، ولمستُ شيئاً غامضاً من الكلمات، وأحسستُ بخوفٍ عارم داخلي قد تسلل إلى نفسي، ولكن تملّكني فضول المعرفة لما حدث داخل المذكرات؛ فقررت أن أقرأها وأخالف تعليمات جدي، واستجمعت قواي وفتحت أول صفحة، شعرتُ بقشعريرة وجسدي بدأ يرتجف من رؤية الكتابة التي لا تمت بصلة لهذا العالم، وأحسست بقوة هائلة تضغط على يديّ؛ فلا أستطيع إفلات المذكرات، وزادت قوة ضغطها شيئاً فشيئاً، وأحسست بالقوة نفسها تضغط على رأسي حتى جحظت عيناي وتدفعني للنظر بقوة اتجاه المذكرات واتجاه الكلمات، وكأني أغوص بداخلها بنظري وأحسست بتوقف قلبي وتوقف الزمن من حولي، وأصبح كل شيء ساكناً، وفجأة رأيت السطور وميزت الكلمات، ورأيت مصير من يقرأ المذكرات ورأيت كثيراً من اللعنات بالسطور والكلمات، وكأنّ شيئاً تسلل إلى عقلي ليجعلني أعرف ما بداخل الكلمات وأرى الشرَّ الذي سيطر على المذكرات، شرٌّ إذا اجتاح العالم سيؤدي

إلى نهايته، وأحسست بتيار من الهواء يخرج من بين السطور ويلف الحجرة بأكملها بقوةٍ يكاد يقتلع الأشياء من مكانها، فإذا بعض الكتب تقع من على الرفوف، وكأس الماء وقع من على المكتب ومع الضوء الخافت تجسّدَ كلّ معنى الرعب بداخلي، وارتسمت ملامح لهذا الهواء الخارج من المذكرات وتجسدت على هيئة مختلفة عن هيئات الإنسان، ما بين طائر كبير أو حيوان لم أميز شكله، وإذا بالصوت ينبعث من بين الهواء ليخرج كلمات بصوت أشبه بخوار حيوان ورائحة كريهة، وقال: من أنت؟ أقسم أني فهمت الكلمات دون أن أسمعها وكانت بلغة مختلفة، مع ذلك قد فهمتها ولم أنطق. كل ما فعلته هو أني أحدق في هذا المخلوق وقد تاه عقلي وقد شرد بصري وحاولت مراراً وتكراراً أن أفلت المذكرات من يدي، ولكن كل محاولاتي باءت بالفشل، وتمنيت أن أكون بحلمٍ وأصحو من نومي، أو أن أفقد وعيي في ذلك الوقت، ولكن لم يحدث هذا أو ذاك، وإذا بالرائحة الكريهة تعود مرة أخرى، وصوتٌ عميقٌ كأنه صادر من أعماق الأرض ويكرر السؤال مرة أخرى: من أنت؟

أحسستُ بضغطٍ رهيبٍ على يديّ وأنا ممسك بالمذكرات

وكنت أحاول الخروج من حالة الذهول التي أصابتني ووجدت أني أردد اسمي بلا وعي ولا حتى تحكم فيما أقول وذكرت اسمي كاملاً، وعند نطق اسم جدي الثالث، يحدث أمر زاد من خوفي؛ فقد تحول المخلوق لحمم بركانية وكأنه سينفجر، وازداد توهجاً وقال: أنت من سلالة (خاتور) ولم أتحدث مرة ثانية، والدموع تنهمر من عينيّ تلقائياً دون إدراكٍ مني،

وإذ بي أجد نفسي أتحدث ثانياً دون أن انطق اسم جدي ثانياً، ولكن هذه المرة وجدت أني أنطق اسمي كاملاً، وعند اسم جدي أنطقُ (خاتور) وأقول نعم أنا من سلالته، وإذا الصوت يزأر من جديد ويتحرك الكيان كاملاً ويعتصرني بذراعيه، كادت ضلوعي تتحطم، أسمع صوتها من شدة الضغط عليها، وهو ينقلني من مكاني ويغوص بي داخل الأرض، وعندئذ حمدتُ الله لأني فقدت وعيي ولم أدرك ماذا حدث.

عندما استعدتُ وعيي سمعتُ كلماتٍ بلغة مختلفة ولكني ميزتها، وكان أكثر من شخص يتحدث، ولم أفتح عيني مباشرة وظلت عيناي مغلقتين، وكأني لم أستيقظ، كانت الكلمات تتحدث عن طقوس وحضور خادم، ودم براق في مكان معين، ذكروا اسمه ولكني لم أميزه لغرابة الاسم، وضعف

الأصوات ولم أستطِع أن أربط الكلمات ببعضها، وفجأة سمعت صوتاً يكاد أن يهمس في أذني هل استيقظت؟ لم أرد فهو صوت كان لسيدة، يبدو على صوتها التوتر والاضطراب، لم أجبها أو حتى أفتح عينيّ، وأحسست بيدٍ تهزني والصوت يهمس مرة أخرى هل استيقظت؟ فتحت عينيّ ببطءٍ في خوفٍ شديدٍ لأرى ماذا حولي فإذا بي أجد نفسي في غرفة كبيرة تشبه القاعات وجدرانها من صخور وبها مشاعل مضيئة في أركان الغرف، وظلال المشاعل تكفي بإلقاء الرعب في نفوس البشر مع رائحة كريهة تنبعث من حين إلى آخر وثلاثة أشخاص يتكلمون بصوت يشبه صوت الفحيح، وكأنّ ألف ثعبان موجود من حولي، نظرت إلى الصوت النسائي الذي سمعته ثانياً وهو يقول: الحمد لله أنك لازلت على قيد الحياة، ولم أستوعب بعد ماذا يحدث وتحدثت السيدة مرة ثانية ولكن بصوت هامس يكاد لا يسمع

وكان وجهها يشبه وجوه الموتى كان شاحباً، وكانت مذعورة وكأنها رأت شياطين الآخرة؛ فلم أرد وكأنّ عقلي رافض أن يصدق ما يحدث لي، استجمعت قوتي كلها لأجبر لساني على الكلام، وبكلمات متقطعة وصوت شبه معدوم سألتها: أين نحن؟ فلم ترد لأنها عندما حاولت الرد قطعها صوت أجش، كأنه يخرج من بين الجدران صوت له صدى في كل مكان،

صوت يكفي أن تقشعرَّ له الأبدان حين تسمعه، صوت تمنيت من داخلي ألا أرى صاحبه، فيكفي سماع الصوت حتى تصاب بالذعر فما بالك من رؤيته!!

كان يتحدث للأشخاص الموجودين بالغرفة، وكان يسألهم عن شخص اسمه (شكران) وعندما سمع الأشخاص الصوت سكتوا عن الكلام ووضعوا رؤوسهم في الأرض تبجيلاً للصوت، أجابه شخص: لم يعد بعد؛ فزمجر الصوت زمجرة تنم عن غضبه ولم يرفع أحد رأسه حتى الشخص الذي تكلم، وأحسست بخطوات تتقدم نحونا، ولم أرَ أي كائن وأخذت المشاعل تهتز نيرانها وتلقي بظلالها أكثر وأكثر، وتجعل للمكان رهبةً وخوفاً أكثر من الأول، وأحسست بجسدي ينتفض من الخوف، اقتربت السيدة مني وكأنها تحتمي بجسدي من الشيء الذي لا نراه، ولكن نشعر بوجوده، وكان الأشخاص مازالوا منكسين رؤوسهم للأسفل لم يرفعوها، وتوقفت الخطوات أمامنا دون أن نرى أحداً، والرائحه الكريهة مازالت موجودة وتزداد، وإذا بظلٍّ يخرج من بين الجدران ليغطي الغرفة بأكملها، ويقترب منا والسيدة تصرخ مذعورة والظل يُخرجُ كلماتٍ؛ فكانت القاعة تهتز بأكملها عندما يتحدث، والسيدة لازالت تصرخ وفجأة يمد يده ليأخذ السيدة من مكانها

ويلقي بها بعيداً لتصطدم بالجدار وتسقط على الأرض، أما أنا فلم أتحرك من مكاني ولم أتنفس أو اغمض عينيّ وكأني خائف أن يفطن الظل لوجودي، هدأت الغرفة فجأة، وعاد الثلاثة أشخاص للحديث ونيران المشاعل وقفت عن اهتزازها، وسكن كل شيء وجاهدت حتى أنتزع نفسي من مكاني وأذهب لرؤية السيدة، وأنا أدعو الله أن تكون على قيد الحياة؛ فقد طارت في الهواء مسافة كبيرة قبل أن ترتطم بالجدار، ولا أعرف كيف فلم أرَ أحداً يلمسها، فقط رأيت جسدها ينتفض وهي تحاول أن تتشبث بي، ولكن جسدها أخذَ يحلّق في الهواء مع صرختها، ثم خيّم الهدوء على القاعة بارتطامها في الجدار، فقط لأنها فقدت الوعي والأشخاص الموجودين في القاعة لم يبالوا بل أكملو حديثهم، وكأنّ شيئاً لم يحدث، وبدأت أزحف على الأرض ولا أستطيع النهوض، حتى وصلت إلى السيدة التي ترقد بلا حراك وأخذت أهز جسدها بطريقة هستيرية دون أن أعرف ماذا أفعل، فجأة ظهر أحد الأشخاص الثلاثة الذين كانوا يتحدثون بجواري، ظهر من العدم فأنا وجهي للجدار والسيدة ملقاة على الأرض، وهو ظهر أمامي بين الجدار والسيدة، وكأنه موجود من البداية وكأنّ السيدة ارتطمت به وليس بالجدار لأن السيدة لا يوجد مسافة بينها وبين الجدار، ومع ذلك هو في اللامسافة

بكامل هيئته، أخذتُ أحدقُ به، والخوف والفزع يملأ الكون كله، وهو يلبس عباءة لها غطاء رأس، فلا يظهر من ملامحه شيء، حتى أطرافه تكسوها العباءة، وجدتُ نفسي أبتعد قليلاً للخلف وأنا أجثو على قدمي وأخذَ يتمتم بكلمات غير مفهومة، ويداه اللتان لم تظهرا يحركمها في الهواء بإشارات مبهمة إلى أن تحركت السيدة، وما أن تحركت السيدة حتى اختفى كأنّه لم يكن موجوداً، وأنا أحدق في الفراغ الذي خلفه وأنظر للجدار لعلي أرى إذا كان يوجد باب أو حتى فتحة، لكي يأتي ويذهب منها فلم أجد غير الضوء الخفيف واهتزاز المشاعل؛ فلم أعرف إذا كان يوجد أحد أو لا مع صوت السيدة وآلامها توقفت أفكاري، ونظرتُ لها وهي تحاول النهوض وتسألني: ماذا حدث؟ فلم أرد عليها ونظراتي مازالت تتعلق بالجدار الذي خلفها ومدت يدها إليّ لتحثني على مساعدتها، ساعدتها على النهوض ومازالت عيناي تحدق في نفس النقطة التي ظهر منها الرجل والإحساس بالخوف يداهمني من أن يظهر مرة أخرى، سحبتها بعيداً عن الجدار وقد راجعنا المكان القديم، سألتني مرة أخرى: ماذا حدث؟ فقصصت لها ما حدث كيف ارتطمت وكيف ظهر الشخص من العدم، وسألتني: هل رأيت وجهه؟ فأجبتُها بالنفي فأنا من هول المفاجأة حتى لم أحاول أن أرى وجهه،

سكتُ وخيّم الصمت مرة أخرى، وبعد لحظات من الصمت وأنا أحاول أن أستوعب ما حدث، سألتني: من أنت؟ ومن أتى بك إلى هنا؟

فقصصتُ عليها ما حدث من أول ما وجدت مذكرات جدي إلى أن سمعت صوتها وهي توقظني، ومن حين إلى آخر تقاطعني وتسألني بعض الأسئلة عن مالا يصدقه عقلها، وحين انتهيت وجدتها مذهولة وعلى وجهها علامات التفكير، وجهتُ نظري إلى ثلاثة أشخاص وهم مازالوا في أماكنهم ونفس كلامهم الذي لم ينتهوا منه، وكأنّ الزمن لم يمضِ أو لم ينتهوا من حديثهم، تحدثتْ بعد صمتها وقالت: إنك لم تذكر اسمك أو اسم جدك، قلت: أنا اسمي (علي سعد خالد) وعندما نطقت اسم جدي اهتزت الجدران وتوقف الثلاثة أشخاص عن حديثهم وأُضيأت المشاعل بقوة وأتى صوت كأنه عاصفة هوجاء، يكاد يقتلعني من مكاني ويقول لا تنطق هذا الاسم ثانياً، هززت رأسي بالإيجاب وأنا أنظر للفراغ فلم أعرف من أين يأتي الصوت فهو يأتي من كل مكان ومن كل اتجاه، هدأ فجأة الأمر مرة ثانية وأخذ ثلاثة أشخاص يتحدثون، كأنهم لم يفرغوا من حديثهم فلا أعلم ما قصتهم ولا أعلم كم مضى من الوقت ولكن أحداث كثيرة قد مرت وتذكرت أني لم أسال السيدة عن اسمها أو ما أتى بها، أو كيف أتت إلى هنا،

فحلَّ الفضول مكان الخوف لأسمع قصتها كما سمعت قصتي. بدأت بقول اسمها وقالت: أنا اسمي (كريستينا كريستوفر فليب) وأنا من فرنسا فتعجبت كثيراً من الاسم والجنسية وقلت كيف أفهمها وتفهمني، وكيف أنها من فرنسا وتتكلم عربي فقررت أن لا أقاطعها، وأنتظر حتى تفرغ من قصتها لعلّي أفهم دون أن أسال فأكملت: أنا أعمل طبيبة وأنا على عكسك تماماً؛ فقصتي بدأت منذ زمن بعيد ولكن قصتك بدأت من ساعات، فقد كانت جدتي عالمة آثار وجابت كل الأوطان حتى تعرف تاريخ الأمم، تاريخ بعث الحضارات وكانت كل يوم وأنا طفلة تقص عليَّ مغامراتها ورحلاتها واستكشافاتها؛ فكانت في بداية عملها تعمل في متحف في فرنسا وكان اسمها (ماريا)، وكان لها بروفسيور يدعى (كريس) وكان بحثها ورسالتها عن الحضارات القديمة وذات مرة وجدت مخطوطة من حضارة قديمة أثارت انتباهها، فقالت: لقد وجدت هذه المخطوطة في صناديق مهملة في مخزن رقم واحد.

فرد كريس: ما هذه لم أرَها من قبل، فردت عليه وقالت: ما هذه الكتابة فقال لها: كتابات قديمة بلغات قدماء المصريين وأثار انتباهها، قررت أن تعرف ما تقول المخطوطة، وقالت: لقد بحثت وتعلمت كل الحروف

والكلمات ولكن مازلت أحاول أن أقرأ المخطوطة، ولكن بلا فائدة فقررت أن أسافر إلى مصر؛ فطلبت من كريس أن يقنع إدارة المتحف بأن تتبنى بحثها عن الحضارات المصرية القديمة.

فوافقت إدارة المتحف وكنت على رأس بعثة كبيرة لمصر للبحث عن الحضارة المصرية القديمة، وتعلمت كل شيء عن الحضارة المصرية تاريخ الأبحاث، اللغة، وعن الأسر التي حكمت وتسلسلها، واكتشفت الكثير من المقابر ومكثت في مصر خمس سنوات، كأنهم خمس دقائق بين شغفي وحبي لمجالي، أكتشفُ أسراراً جديدة، وانتهت مدة البعثة وعندما كنت أستعد لتسليم أعمالي وأبحاثي وعندها وجدت المخطوطة التي كانت السبب لمجيئي إلى مصر، ووجدت سبب سعادتي وحبي والشغف للحضارة المصرية وفتحتها حتى أقرأها وبعد أن فتحتها.

وسكتت (كريستينا) عن سرد القصة، وقالت: هل يوجد ماء فتعجبت ونظرت لها وقد كان عندي شغف لسماع قصة جدتها، وما سيحدث ولكن أخذت أفكر، لقد مر وقت طويل وأحداث كثيرة حتى لم أفكر أن أشرب أو آكل أو حتى أن أقضي حاجتي، ولكن لم أقف أمام الأمر كثيراً فقلت لها: لا أعلم، ونظرت حولي فلم يتغير شيء، ثلاثة أشخاص

يتحدثون، المشاعل تهتز كما كانت، الجدران بمنظرها المخيف كما هي لا ترى نهايتها، ونظرت حتى أجد ماء؛ فلم أجد من حولي شيئاً؛ فقلت لها: أعتقد أنه لا يوجد ماء، ولم أكمل الكلمة حتى ظهر رجل من العدم كما حدث من قبل، فلا أعرف من أين أتى أو أين كان، خياله مع ضوء المشاعل يمتد من الأرض إلى السقف، أو أني ظننت ذلك، لا ليس خيالاً إنما هو فعلاً الرجل، ممتد من الأرض إلى السقف فكان الرجل يقف على الأرض ورأسه يكاد يلامس السقف، وفي منظر مخيف وكأنه اختبار لنا ثانٍ من الخوف والهلع ومضى نحونا، ومن شدة الخوف وقفت كريستينا واختبأت خلفي مرة أخرى، وكلما يتقدم خطوة كنت أرجع خطوة حتى لصقت بالجدار وهنا أحسست بأنّ الجدار رخو جداً، وحاولت أن أدخل يدي أو أدخل بداخله أو أني أتجاوزها، لكنها صلبة وبدأت كريستينا مرة أخرى بالصراخ ولكني وضعت يدها على فمها لمنعها من الصراخ فأنا تذكرت ما حدث المرة السابقة فقلت لها اهدئي الصراخ يسبب لكى كثيرا من المتاعب والالم فتوقف الرجل على بعد ما يقارب المتر منا، وفجأة صفق بيديه فخرجت من خلفه امرأتان غاية في الجمال، ترتديان ملابس فرعونية عبارة عن جلباب أبيض وشعر أسود كظلام الليل الحالك، مجدول بطريقة جميلة

وقد رسمتا أعينهما بالكحل الأسود، نظرتُ إلى المرأة الأخرى فوجدتها صورة طبق الأصل من المرأة الأولى، وكأنهما توْءَم، تأملتُ تحركاتهما فكانت متطابقة، كأنهما أصل وصورة وتمنيت أن تكون لي زوجة منهما من شدة جمالهما.

وضعتا أمامي وعاء ماء وحساء، وقِدرٍ ثانٍ مقفول بغطاء، وقالتا بصوت عذب هما الاثنتان في وقت واحد: تفضلوا الماء وكلوا الحساء ولا تفتحوا القِدر المقفول بغطاء، ورجعتا من حيث أتَتَا خلف الرجل، ولم تظهرا، وفجأة اختفى الرجل إلى العدم كما جاء من العدم وخرجت عن صمتي، وقلتُ لكريستينا: من فضلك لا تطلبي شيئاً مرة ثانية حتى نعرف ماذا يحدث، فضحكت وقالت: أنا توقعت أنك ستطلب ماءً ثانياً؛ فأنت كنت سعيداً عندما رأيت الامرأتين، قلتُ لها: فعلاً إنهما آية من الجمال سبحان ربي الخالق أحسن خلقه، ولكن هذا الرجل الذي من الأرض إلى السماء سدَّ علينا كل منافذ الهواء فأنا بجانبه مثل قزمٍ فخشيت أن يدهسنا دون أن يرانا، وضحكنا، ثم أخذت بعض من جرعات الماء وأكلت كريستينا كل الحساء.

قلت لها: أكملي القصة فأنا كلي شغف لأعرف ما حدث لجدتك،

فسألت: أين توقفنا في قصة جدتي؟ وذكرتها إلى أن حاولت جدتك قراءة المخطوطة فقالت: نعم.

الفصل الثاني

في فرنسا

بدأت بسرد الأحداث مرة أخرى، وتكلمت على لسان جدتها وقالت: فتحتُ المخطوطة كي أقرأها ولكن لم أقدر أن أعرف كيف؛ فهذه الكلمات والحروف أعرفها ولكن عند نطقها لم تعطِ معنى مفهوماً وكان الوقت قد مر ويجب أن أرجع إلى فرنسا، وتركت المخطوطات في حقيبتي لوقت آخر، وفي ذلك الوقت كان يوجد عالم آثار مصري اسمه دكتور (خالد)، وزميل له اسمه الدكتور (عبدالله) كانا زميلين وهما من ساعداني في كل أبحاثي واكتشافاتي في الفترة التي قضيتها في مصر وكان خالد اقرب لي من عبد الله لأن عبد الله قد انضم لنا في الشهور الأخيرة فقط وقصصنا عليه موضوع المخطوطة وما بها من كلمات مبهمة فلم يكن لها معنى، فقال له: لأن الوقت لا يكفي إلى هذا الموضوع الآن عندما تذهبين إلى فرنسا يكون بيننا اتصال أو نرتب لكِ رحلة ثانية إلى مصر، وكان معنا مندوب البعثة الفرنسية، وصلنا إلى المطار وتمكنوا من أن أصل بالسلامة إلى فرنسا، وخالد أخذ حقائبي ووضعها على سير الأمتعة وقال: أتمنى لكِ التوفيق وما أن وصلت إلى فرنسا، وجدت صديقي البروفسور (كريس) منتظرني في المطار وبعض الزملاء من المتحف ليرحبوا بي، قال كريس: مبارك... انجازاتكِ لا توصف، وأنه سوف يتركني يومين إجازة، ثم بعد ذلك أذهبُ إلى

عملي، ذهبت إلى منزلي لأجد أهلي والحفاوة في الاستقبال والاستمتاع معهم بإجازتي قبل العودة مرة أخرى إلى عملي، فتحت حقائبي وبدأت بتبديل ملابسي، توقفتُ فجأة أحدق بما هو في حقائبي فقد وجدت قطعةً من القماش سوداء مضفرة كضفائر الشعر، ليست بالطويلة ولكنها مضفرة بطريقة غريبة الشكل، كأنها صورة مرسومة فلامستها وأخذتها من الحقيبة؛ فشعرت بقوة غامضة بها، وأحسست برهبةٍ وخوفٍ، فتركتها من يدي لتسقط مرة أخرى في الحقيبة وأنا أحدق بها، وبجانبها ورقة مطوية!! ترددت أن آخذها أو أفتحها، وأغلقت الحقيبة بحركةٍ لا إرادية من شدة خوفي ولم أفتح الرسالة أو أعرف ما بها وسمعت صوتاً ينادي عليّ؛ ففزعت والتفتُ فإذا بي وجدت والدتي تخبرني بأنها أعدت الطعام، وأخذتني من أفكاري لتناول العشاء، وما زال عقلي شارداً في الرسالة وقطعة القماش وحاولت جاهدة أن أتحدث مع أسرتي وأنسى أمر الرسالة؛ فأخبرتهم عن مغامراتي بمصر والعادات والتقاليد الخاصة بها، وكيف أنهم شعب مسالم والحضارات السابقة لهم وكيف هم كانوا من أعظم الحضارات الموجودة، ووعدتهم أن نذهب كلنا إلى مصر؛ لزيارة معالمها السياحية وخاصة الأهرامات، ذهبت إلى غرفتي وخلدت إلى النوم، سمعت صوتاً غريباً أثناء

نومي، فتحت عيني ووجدت قطةً سوداء على نافذتي، مع هطول الأمطار ونحن بفصل الصيف؛ فتعجبتُ وقمت حتى أغلق ستائر نافذتي، فلم أجد القطة وقلت لعلي كنت أحلم، فأغلقت الستائر وذهبت إلى سريري مرة أخرى فصرخت فكانت صرخة قويه لدرجة أني توقعت أن أسرتي بالكامل استيقظت، ولكن لم يأتِ أحد، واتسعت عيناي وأنا أحدق في القطة فهي على سريري وعلى وسادتي بلونها الأسود وعينيها اللتين تلمعا في الظلام بلونهما الأصفر الذي يشبه رمال الصحراء؛ فخرجت مسرعة من غرفتي وأنا أركض إلى غرفة والدتي، التي أصابها الفزع بدورها وقالت: ما بكِ فحكيت لها ما حدث. فقالت لي: تعالي نذهب إلى غرفتك وذهبنا وأضأنا الغرفة، بحثت عن القطة لم أجدها ووجدت ستائر غرفتي مفتوحة مع أنني متأكدة أنني أغلقتها قبل مغادرة الغرفة، أخذتني والدتي مرة أخرى خارج الغرفة وأعطتني كوباً من الشاي الساخن، وقالت لي: من الممكن أن يكون مجرد إرهاق من السفر أو من بعدك عن المنزل لخمس سنوات وتأثرك بأبحاثك واكتشافاتك حاولي أن تهدئي، ثم نصحتني بعدم التفكير في الأمر ومحاولة النوم، ذهبت إلى غرفتي ونظرت إلى النافذة، فلم أجد القطة! نظرت إلى سريري فلم أجدها، ذهبت إلى النافذة وأغلقت الستائر أغلقت باب غرفتي

وتركت الغرفة مُنارة، وحاولت النوم جاهدة، ولكن التفكير قد بلغ مبلغه مني وتذكرت الرسالة التي في حقيبتي، استجمعت شجاعتي وفتحت الخزانة لأحضر حقيبتي، لأفتحها وأقرأ الرسالة، فتحتها ووجدتها من خالد وبها كلمات قليلة: الحمد لله على السلامة، برجاء عدم محاولة قراءة المخطوطة، وحاولي أن تعودي إلى مصر، جلستُ على السرير أسترجع كل الأحداث وأفكر فيما حدث، حاولت ربطها ببعضها ولكن لم أجد أي نتيجة، استسلمت للنوم حتى الصباح وفتحت عيني لأجد الستائر مفتوحة والإضاءة مطفأة فقلت أن والدتي قد جاءت تطمئن علي فأغلقت الإضاءة وفتحت الستائر وجاء صوت والدتي من خلفي تقول: صباح الخير، نمتِ جيداً؟ فقلت لها: نعم وشكرتها على سؤالها وعلى أنها أغلقت الإضاءة وفتحت الستائر، وفوجئت بالرد أنها لم تدخل غرفتي وفوجدت جسدي يتهاوى على أقرب مقعد، أصابني الزهول!! وقالت والدتي: ماذا حدث؟

فصمت ولم أشأ أن أنقل لها مخاوفي أو ما يحدث معي؛ فقلت لها: ظننت أنك دخلتِ لتطمئني علي أمس، فقالت: لا لقد كنتِ مرهقة ونمتِ على الفور، وبعد تفكير عميق قررت أن أذهب لكريس لأقصّ عليه ما حدث، أخذت سيارتي وذهبت إلى المتحف وقابلت كريس، وحكيت له ما حدث معي،

فقال: لا تفكري في الأمر ثانيةً، واحرقي المخطوطة ولا تعودي إلى مصر وركزي في حياتك، ونصحني بالابتعاد عن العمل وأن أذهب في رحلة سياحية؛ فهززت رأسي بالإيجاب وسألته عن عائلته وأحوالهم، وتبادلنا الأحاديث وهو يصطحبني إلى خارج المتحف لسيارتي، ألقيتُ عليه التحية وركبت سيارتي، وعندما هممت بالرجوع إلى الخلف وجدت القطة مرة أخرى!! وهذه المرة على سيارتي بلونها الأسود الحالك وعيونها اللامعة وبدون وعي ضغطتُ على دواسة الوقود وصدمت السيارة التي خلفي فخرجت من السيارة واعتذرت لسائقها، نظرت لم أجد القطة!! ركبت سيارتي مرة أخرى وذهبت إلى منزلي وأنا شاردة الذهن، أصبحت خائفة أنظر في أي مكان وأجد القطة مرة أخرى، أو أنّ هذا كان سراباً وقد أصبحت مختلة العقل.

وصلت إلى المنزل لأجد جرس التليفون يرن ومدير المتحف يسأل عني والدتي، ويطلب أن يكلمني ويبلغني بخبر سيّئ، وهو أن كريس قد توفي فانهرتُ وقلت له: كيف؟ لقد كان معي منذ نصف ساعة!!

فقال: نعم فإن بعض من عمال الصيانة قد تركوا كابل الكهرباء مكشوفاً وقد لمسه كريس فصعق وتوفي.

وضعت السماعة وانهرتُ من تلقي الخبر المشؤوم، بكيت وحضنت أمي وكان وجهي لنافذة غرفة المعيشة؛ فوجدت نفس القطة على النافذة فانتابتني حالة من الصراخ، فقدت من بعدها الوعي وفتحت عيني فوجدت نفسي في مستشفى وحولي أجهزة كثيرة متصلة بجسدي، ووجدت والدتي نائمة على كرسي بجوار سريري، لمستُ يدها ففتحت عينيها وابتسمت وقالت: الحمد لله على السلامة، و اطمأنت عليّ من الدكتور، عدنا إلى البيت وعدتُ مرة أخرى إلى غرفتي وأنا أبحث في كل ركن من أركانها عن القطة؛ فلم أجد شيئاً؛ فاسترجعت الأحداث كلها فتذكرت رسالة خالد وكلماته،

فقررت أن أتحدث معه، وأمسكت الهاتف واتصلت، قلت له: ماذا حدث؟ فقال لي: يجب أن تعودي إلى مصر مرة ثانية ومعك المخطوطة وإلا ستجدين الكثير من الأمور السيئة، سوف تحدث لكِ ولمن حولك، وأنا سأنتظرك لا تخافي وأنهى المكالمة.

شردتُ في الكلمات وأنا أفكر إذا قررت عدم رجوعي إلى مصر، وفجأة سمعت صوت أمي تنادي عليّ مرة أخرى؛ ففزعت وانتفضت من مكاني وقلت: نعم.. ورأيتها بجوار سرير وكأنها أتت من العدم، فلم أرَها وهي تدخل الغرفة، وقالت لي: لقد أخفتني فأنا أقف أمامك ما يقرب من عشر

دقائق أكلمك ولا تردين، فقط تنظرين إليّ، سألتني هل أنتِ بخير؟ فقلت لها: نعم، ولم أحكِ لها شيئاً؛ فخفت عليها أن يحدث لها مكروهاً، فقالت لي: إن مدير المتحف أتى لزيارتك، فهززت رأسي وقلت لها: أنا سوف أنزل إليه، بدلتُ ملابسي وأنا شاردة الذهن، ونزلت الدرج ولا أعرف كيف دخلت الغرفة التي ينتظرني بها، فنظر إلى وجهي ووجده شاحباً وقال لي: ماذا بكِ فقلت: لا شيء وطلبت من أمي إحضار بعض الماء فقالت: نعم وذهبت. قصصتُ على مدير المتحف كل ما حدث فنصحني ألا أذهب وهو سوف يحضر لي رجل دين لأرى إذا كان يوجد لعنات بالمنزل أم لا.

وأتت أمي بالماء، فشربت وذهب مدير المتحف يركب سيارته ليرحل وهو يتمنى لي الشفاء ونظرت فإذا بي أجدُ القطة السوداء على سيارته قبل أن يركبها؛ فناديت عليه بصوتٍ عالٍ: احذر... فالتفتَ إليّ فإذا بسيارة مسرعة تصدمه وهو يطير مسافة ما يقرب من ثلاثة أمتار وسقط جثة هامدة وتحول نظري مرة أخرى لمكان القطة فلم أجدها، فقدت الوعي مرة أخرى وطلبت أمي سيارة الإسعاف، وذهبت إلى المستشفى وغبت عن الوعي لمدة أسبوع وجسدي متصل بأجهزة كثيرة حولي، وأسمع من حين إلى آخر صوت والدتي تدعو لي بالشفاء، وعقلي رافض أن يستوعب الأحداث، ولا

يريد أن يستعيد وعيه فلا يوجد حافز لاستعادة الوعي وفي هذه الأثناء كان خالد اتصل ببيتي مرات كثيرة فلم يجد رداً لأن والدتي كانت بجواري في المستشفى دائماً، وفي مرة من ذات المرات ردت عليه وعرفها بنفسه وسألها عليّ فقصت عليه ما حدث فسألها عن اسم المستشفى ورقم الغرفة وقال لها أنه سيأتي لكي يطمئن عليّ في خلال يومين، ذهبت أمي مرة أخرى للمستشفى لكي تكون بجانبي وفعلاً أتى خالد إلى فرنسا وجاء المستشفى وفوجئت أمي أن الممرضة تقول لها أنّ أحداً يسأل عنها؛ فوجدت خالد وسألها عني فأجابت أنه لا يوجد تقدم في حالاتي فقال لها أنه يريد رؤيتي فاستأذنت الطبيب ليدخل لزيارتي دخل الغرفة ومعه الممرضة وأمي فألقى نظره عليّ وقال لأمي أستأذنك ممكن أتكلم معها على انفراد واستغربت أمي وخافت وقالت له: لا، وطلبت الدكتور فأتى، وقالت له إن خالد يطلب أن يتكلم مع ابنتي على انفراد وهذا لا يجدي نفعاً فنظر الدكتور إلى خالد، وخالد يقول له إن هذه حالة نفسية وهي تسمع وتحس بكل شيء وهي رافضة أن تخرج من حالة فقدان الوعي فنظر له الطبيب بتعجب وأكمل خالد أنه يريد أن يتحدث معي ويمكنهم أن ينظروا من خلف اللوح الزجاجي الموجود بالغرفة وأنه فقط لا يريد أحداً أن يسمع الحديث، فهم الدكتور رغبة خالد وأقنع

والدتها أن تخرج من الغرفة و تنظر له من وراء الزجاج هي والممرضة وسحب خالد كرسياً ليكون قريباً من ماري، وأخذ يحدثها ما يقرب من نصف ساعة وبعض من علامات التوتر على وجهه وخرج بعد ذلك من الغرفه وقال لوالدتها سوف أنتظر هنا في الاستراحة حتى تستفيق، هزت والدتها رأسها وهي تنظر إليه على أنه مختل، وخافت منه ودخلت غرفة ماري وانتظر هو في الاستراحة وجاء له الدكتور ومعه مشروب ساخن وقدمه لخالد، وقال له: ماذا حدث؟ فقال له خالد: لا شيء هو ضغط في شغلها مع حوادث حدثت لها ولم تجد أحداً يقف بجانبها، فاستسلمت لفقدانها الوعي فجئت لكي أطمئنها أني بجانبها و لا تخاف وهي محتاجة أن تسمع صوتي وأقول لها على حل مشاكلها وأنه يوجد سبيل ومخرج، ابتسم الدكتور وقال له: صدقت واستأذنه لأنه يوجد لديه حالات أخرى، وفي خلال ساعة قد سمع صوت والدة ماري تطلب الدكتور لأن ماري قد استعادت وعيها فنظر الدكتور إلى خالد وابتسم وذهب إلى الغرفة لكي يطمئن عليها، ونظرت والدة ماري إلى خالد وشكرته فهز خالد رأسه بابتسامة؛ فخرج الدكتور إلى خالد وقد دعاه للدخول لأنها طلبت رؤيته ما أن علمت بوجوده؛ فدخل خالد

وهنأها على أنها استعادت وعيها وأخذ الدكتور والدة ماري والممرضة وقال لخالد يمكنك التحدث معها لوقت طويل، فنظرت ماري إلى خالد وشكرته.
قال لها: لا تخافي يجب أن تكوني في مصر في أسرع وقت حتى نجد حلاً لأن عدم ذهابك إلى مصر وحل المشكلة سيؤدي إلى حدوث الكثير من الأمور السيئة، اعترضت ماري في بادئ الأمر؛ فقال لها: لا تخافي أنا معك، وقال لها: سوف أحجز في فندق قريب إلى أن تستعدي، طلبت منه أن لا يتركها وأن يأتي معها إلى المنزل، فدخلت والدة ماري في ذلك الوقت فوجدت خالداً يقول لها: أنه سيكون بجانبها وأنه سيجد فندقاً قريباً، فأصرت والدة ماري على أنه يذهب للمنزل معهم فيوجد الكثير من الغرف ولا يوجد أحد هناك وسألت الدكتور عن إمكانية خروج ماري اليوم فأجابها الدكتور بالإيجاب فقال خالد لماري: سوف أحجز للرجوع إلى مصر في خلال يومين لتستعدي وذهبوا إلى المنزل، قال لها: لا تفتحي المخطوطة وبلغي والدتك أنك سوف تذهبين إلى مصر للزيارة والسياحة، ولا تبلغيها بأي شيء حتى لا تكون حياتها في خطر، سألته عن القطة السوداء، فقال لها: إنها رمز لا تقلقي لن تريها مرة ثانية لأنكِ قررتِ الرجوع إلى مصر، وسألته عن قطعه القماش فقال لها أنه لا يعرف عنها شيئاً وهو فقط وضع الرسالة؛ فأخذت تجمع

أغراضها قطعة القماش والمخطوطة وباقي أغراضها حتى جاء يوم السفر فودعت والدتها وسافرت بصحبة خالد إلى مصر ووصلوا إلى القاهرة ووجدت عبد الله زميلهم منتظرهم ورحب بهم وذهبت إلى فندق لتقضي يومها، تقابلوا ثاني يوم في الصباح، قالت لخالد و عبد الله: لقد عدت مرة أخرى إلى مصر ماذا أفعل إذاً؟ فطلب خالد المخطوطة ليرى الكلمات بها وقد حدث شيء لم يتوقع.

سكتت (كرستينا) عن الحديث، وقال لها (علي): ماذا حدث؟

فنظرت إليه وقالت: هذا كل ما قصّته لي جدتي في ذلك الوقت عندما كانت جدتي تحكي لي ظهرت القطة السوداء مرة أخرى ففضلت جدتي عدم الإكمال خلافة بحدوث أمر سيئ، وبعدها بأيام توفيت جدتي لتتركني وحيدة فكان والدي ووالدتي قد ماتوا وأنا في سن **15** وتولت جدتي تربيتي، قال لها: أنا آسف ومع ذلك لم تذكري كيف وصلت إلى هنا!

قالت: أنا طبيبة وأعمل في نفس المستشفى التي فقدت بها جدتي الوعي ومنذ يومين جاء إلى غرفة الطوارئ رجل يقارب الثمانين من العمر في حادث بعد منتصف الليل، وأجريت له جراحة وقد أصبح بصحة جيدة وذهبت إليه هذا الصباح لأتفقده فشكرني وأعطاني هدية هذه القلادة

لأرتديها، وما أن ارتديتها حتى تغير الزمان والمكان، ووجدت نفسي هنا في هذه القاعة وحدي، وبعد ذلك جسدك أتى من العدم وكنت فاقدَ الوعي فسكت (علي) قليلاً وقال: هل تعتقدين أننا سوف نخرج من هذا الوضع فترددت كريستينا في الإجابة.

الفصل الثالث

زائرٌ ثالث

ساد الصمت لمدة دقائق أو ساعات لا أعرف، ففي هذا المكان لا أستطيع الإحساس بالزمن ولا نستطيع تحديد كم مرَّ من الوقت، قالت كريستينا: أشعر بالنعاس سوف أنام، التصقت بالجدار وكأنها تحس بالأمان في وجود الإضاءة الخافتة والمكان شبه المظلم، وقالت لي: لا تنَمْ إلا عندما أصحو، ولا تنظر إليّ وأنا نائمة، وعندما أصحو تحكي لي ما حدث، نظرتُ إليها وتعجبت وقلت لنفسي: كيف يأتيها النوم ونحن في موقف كهذا!! وقلت لها: سوف تنامين فعلاً؟ وقبل أن تنطق سمعنا صوت فحيح وظل ثعبان كبير يزحف على الأرض، ولكن لأننا لا نرى الثعبان فقط ظله على أضواء المشاعل وهو يلقي رهبة في نفوسنا، التصقت كريستينا وكأنها تحتمي في جسدي مما سيحدث، وأنا أحسست بأن جسمي بدأ يرتجف من الداخل، والتصقت بالجدار وكريستينا ملتصقة بي، وكأنني أنا الآخر أحتمي بالجدار، سمعت صوتاً له ألف صدى عميقاً يهز الكيان لم أسمعه بأذني، ولكن كان يتردد بداخلي بداخل عقلي دون أن أعي من أين يأتي هذا الصوت، وهو يقول: هل أتيت يا شكران؟ ولم يجب أحد على الصوت مباشرة، وظل الثعبان لازال يتحرك فجأة صدرت صرخة من كريستينا؛ فوضعتُ يدي على فمها قبل أن تكمل صرختها، كأني خشيت أن يعرف أحد مكاننا وتسمرت مكاني وأنا

أحدق فيما حدث وظل الثعبان الضخم يتحول إلى رجل يقف في منتصف القاعة وقد أخفى بجسده الثلاثة رجال الواقفين وجزءاً من المشاعل فخف الضوء كثيراً، فلا نكاد نرى إلا ظلالاً وصوتاً رخيماً ثقيلاً قوياً، أحسست أن الجدران اهتزت عندما أتحدث، قال: نعم يا مولاي لقد أتيت ولقد أتممت مهمتي، سأله الصوت الأول مرة أخرى: وأين هو؟

رد عليه صوت شكران وقال: إنه هنا موجود وفي هذه اللحظة صرخت كريستينا مرة ثانية ولم أستطِع أن أكتم صرختها، فقد سقطت وحدها فاقدة الوعي لما حدث؛ فقد ظهر جسد من العدم مرة أخرى وكأنه يسبح في الهواء بجوارها، وقد أمسك يدها فلم تتحمل، فسقطت وحمدتُ الله أنه لم يظهر بجانبي وأخذت أنظر إلى جسد كريستينا والجسد الآخر الملقى على الأرض دون أن يتحرك وأنا أيضاً لم أتحرك، وكأنّ الزمن توقف للحظات أو دقائق لا أدري، نظرتُ حولي فوجدت كل شيء قد عاد لنفس الصورة الأولى ثلاثة رجال كما هم، الأضواء والمشاعل تهتز، الرجل الضخم قد اختفى ولم يبقَ سوى الجسد الملقى بجوار كريستينا وعندما اتخذتُ قرارَ أن أذهب إلى كريستينا لكي أطمأن عليها، كانت قدماي ثقيلتان لا أستطيع تحريكها فزحفت نحوهما ببطء، حتى لا يشعر بي أحد، ووضعت يدي على فمها حتى

لا تصرخ مرة أخرى وأخذت أهز جسدها، وأنطق اسمها بصوت خافت حتى تسترد وعيها، وفعلاً استعادت وعيها فجأة، وهمّت واقفة وهي تحاول أن تبتعد عن الجسد الممدد بجانبها، وهو لايزال يلمس يديها فقلت لها: اهدئي بالله عليكِ؛ فأنا متوتر وخائف أكثر منك، فنظرت إليّ وقالت: من هذا الرجل الذي ظهر من العدم وأين جسد الرجل الضخم الذي كان هنا و ماذا يحدث؟؟

فأشرتُ لها بإشارات غير مفهومة تدل على أني ليس لدي إجابات لأسئلتها فجلست بجانبي مرة أخرى بعد أن هدأت وسألتني بصوت خافت: ماذا نفعل؟ قلت لها: لا أعلم وبعد وقت قصير من الصمت قلت لها: تعالي لنرى مَن هذا الرجل!! فهزت رأسها بالإيجاب وزحفنا نحو الرجل ونظرنا إلى وجهه فهو له ملامح شرقية وإن عمره يتعدى السبعين عاماً أو أكثر وتدل ملابسه على أنه ذو مركز مرموق فإنه كان يرتدي بدلة كاملة وعندما نظرنا إلى الرجل فإذا به يتحرك، صرخت كريستينا مرة أخرى من المفاجأة، ولكنها كتمت صرختها سريعاً والرجل يصدر أنيناً وهو يتحرك جالساً وينظر لنا باستغرابٍ شديد ويقول: أين أنا؟؟

نظرنا أنا وكريستينا له وقلت: لا نعلم!!

وضع الرجل يده في جيب السترة وأخرج نظارة طبية وقام بارتدائها وأخذ ينظر لنا مرة أخرى وقال كيف وصلت إلى هنا؟؟

مرة أخرى لم نجد رداً لنقوله له؛ فتوقف عن الأسئلة وبدأ يركز فيما حوله في صمت وطال الصمت فقررت أن أقطع الصمت قلت له: نحن لا نعرف أين نحن أو كيف أتينا!! ولكن دعنا نتعرف على بعضنا حتى نكمل الحلقة المفقودة بيننا ولنعرف لما نحن هنا ولماذا أتينا إلى هنا. وذكرت له اسمي و اسم كريستينا و ارتسمت على وجه الرجل علامات استفهام وأصبح شارد الذهن؛ فقطعت صمته وقلت له: حضرتك ما اسمك؟

فتردد و قال لي: اسمي الدكتور عبد الله أمين عالم آثار ورئيس بعثة خاصة للبحث عن تاريخ الأسر الفرعونية القديمة، ورئيس متحف الآثار الفرعونية ونظرنا إلى بعض أنا وكريستينا، فقد وضحت لنا الرؤيا أن وجودنا بسبب جدي خالد وماري جدة كريستينا وقال لنا الدكتور عبد الله: كيف أتيتم إلى هنا؟

قصصتُ له ما حدث لي وأكملت كريستينا باقي الحديث والرجل من وقت إلى آخر يستفسر عن بعض من الأحداث، وما أن فرغنا من حديثنا صمت الدكتور عبد الله تماماً وقد ارتسمت على وجهه علامات القلق والخوف

وأخذ يفكر ويتمتم بعبارات غير مفهومة، ويحدّث نفسه من حين إلى آخر وهو شارد البصر في نقطة من الفراغ، وكأنه يرى شيئاً لا نراه ثم قرر أن يتحدث، وقال: سوف أكمل لكم قصتي وأحكي البقية التي لا تعرفونها لعلي أنا وأنتم نجد إجابات لما نحن هنا الآن.

الفصل الرابع

العودة إلى مصر

كما قلت لك أنا الدكتور عبد الله زميل الدكتور خالد جدك والدكتورة ماري جدة كريستينا، في بعثة الآثار؛ فأنا و الدكتور خالد كنا شغوفين بتاريخ الآثار المصرية إلى حد أننا منذ تخرجنا من الجامعة والدراسة نحلم بأول اكتشافاتنا التي سوف تكون أول مقبرة أو معبد ونكون نحن مكتشفينها ونعرف مدى صدق الحكايات التي ندرسها ونسمعها، وأخذنا ننقب في صحراء مصر القديمة ونجمع الأسر إلى أن وجدنا بعض المعابد ومنها معبد قديم يوجد على جدرانه رسومات تدل على أن الكاهن العظيم لهذا المعبد أنه يشفي مرض البرص ومع البحث وجدنا أنه شفا بنت أخت فرعون مصر، ووجدنا بعض الوصفات التي تشفي أمراضاً لا نعرفها حتى وقتنا هذا، وهذه الاكتشافات جعلت العالم يتعرف علينا في هذا الوقت أنا والدكتور خالد، وأصبحنا من أشهر علماء الآثار وكان الدكتور خالد يبحث في تسلسل الأسر وأماكن تواجدها ويحدد أماكن البحث إلى أن جاءت الدكتورة ماري من خلال بعثة فرنسية للبحث عن الآثار المصرية ووجدنا عندها شغف وحب الآثار المصرية لايقدر واجتمع المثلث واكتمل وجودها، الدكتور خالد كان يبحث بين الأسر وتسلسلها وبالأخص الكهنة التي تمثل اللغز الأعظم في تاريخ مصر، لما يملكونه من معرفة وعلم حتى الآن لا يزال

غامضاً، والدكتورة ماري كانت مهتمة بتفاصيل الأسرة الحاكمة ومدى قوتها وتأثيرها على عصرها وأنا كنت مهتماً بالآثار التي خلفتها كل أسرة، وتدوين تاريخها في التاريخ و سنوات العمل التي كانت بها الدكتورة ماري هنا كانت مثمرة جداً ولم أكتشفتها في هذا الوقت واكتشفنا مقابر عديدة ومعابد عدة، مغامرات كثيرة في فتح المعابد ولعنة الفراعنة والعلوم والسحر لأنهم كانوا عظماء في ذلك الوقت وأخذنا كل مدونتنا من على جدران المعابد الوثنية التي تسمى طقوس التنشئة التي تعد الكاهن للترشح لهذا المنصب وكانت هذه الطقوس قاسية على الكاهن لأنهم كانوا يجلبون أعظم السحرة والعرافين ورجال العلم ويدعوهم في سراديب وأنفاق مظلمة يختبرون قوة إرادتهم ومدى تحملهم وقوة حيلتهم للتغلب على المواقف والزمن، وكان من ضمنهم كاهن هذا المعبد الذي نحن فيه الآن ولكن دعونا لا نقول اسمه لأن اسمه لعنة في حد ذاته، فقالت كريستينا: "يعني حضرتك عارف احنا فين وسبب وجودنا هنا ايه؟"

رد عليها الدكتور عبد الله: نعم هذا المكان من اكتشافاتنا أنا والدكتور خالد والدكتورة ماري ولنا ذكريات كثير غير سعيدة ومعارك كثيرة بين خالد وكاهن هذا المكان فالدكتور خالد بعلمه وعقله تغلب على كاهن هذا

المكان وأسره وكسب احترام الكثير من العلماء والكهنة في ذلك الوقت، ولم يكمل الدكتور عبد الله كلامه؛ فاهتزت الأرض بقوة وانطفأت المشاعل وأُضيئتْ عدة مرات وظهر الحراس من كل مكان وأخذ الدكتور عبد الله يتمتم بكلمات غير مفهومة، وجسده يرتفع من على الأرض ويدور حول نفسه ويرتطم بأشياء غير مرئية ويصدر أنيناً رهيباً من شدة الألم والتصقت ماري بي وهي تخفي ملامح الرعب بيدها وتدفعني نحو الجدار لكي نحتمي به ولكن وجدت نفسي أدفعها هي ناحية الجدار لتحتمي به، وأنا أقفز على جسد الدكتور عبد الله لأمسك به وأجذبه إلى الأرض مرة ثانية وبالفعل نجحت في التقاط جسد الدكتور عبد الله ووضعته على الأرض، ووجدته ينظر إليّ ليشكرني وينطق اسمي ويقول: يا خاتور وإذا بالمشاعل تُضاء بقوة والأرض تهتز مرة أخرى، والحرس تزايد عددهم والصوت يقول: خاتور ويردده بعنفٍ ويد تقتلعني من مكاني وأنا أتشبث بجسد الدكتور عبد الله ولكن بلا جدوى فجسدي ارتفع في الهواء والصوت يقول لي: هل تريد أن تتحداني مرة أخرى؟؟

وجدتُ نفسي أقف مستقيماً وأنا في الهواء وأقول: نعم... أنا جلادك في كل مكان، مع اختلاف الزمان والأجيال لن ينتصر الشر على مر العصور،

ووجدت صيحات بين همهمة وتعجب لا أميزها ولا أرى من أطلقها وأتى الصوت مرة أخرى بقوة وبخشونة، ويقول: أنت حددت قدرك فتحمل العواقب.

وإذا بجسدي يطير ويرتطم في الجدار المقابل، وأفقدُ وعيي.

صرخت ماريا وقالت: آدم وأسرعت في التقاط جسد آدم من على الأرض وقالت للدكتور عبد الله: إنه لا يتحرك، وأمسكت يده وفحصت نبضه وأدركت أنه على قيد الحياة، ولكن لا أحد أتى هذه المرة لإنقاذه مثل ما حدث مع ماري عندما فقدت الوعي، وكان بتحدي آدم فقد كل المساعدة وظل الصمت يخيم على المكان لفترة طويلة إلى أن استعاد آدام وعيه مرة أخرى وهنا قطع الدكتور عبد الله الصمت وقال: هل أنت بخير فهز آدام رأسه بالإيجاب وأكمل الدكتور عبد الله وقال: ماذا فعلت لماذا تحديته؟ فرد آدم: أنا لم أكن في وعيي، ولم أتحدث، الكلمات كانت تخرج دون وعي ولا إدراك فتعجب الدكتور عبد الله وقال: كان الله في عوننا لنرى ماذا يحدث فرد آدم: أكمل يا دكتور عبد الله ماذا حدث بعد ذلك؟ فنظر له عبد الله وأكمل: كل هذه الاكتشافات تمت في الفترة الأولى التي كانت فيها بعثة الدكتورة ماري؛ فقد اكتشفنا من الرسومات مدى تقدم القدماء في العلوم

والفلك والطب والسحر وكانت فترة مزدهرة بالكشافات إلى أن سافرت الدكتورة ماري، بعد ذلك كانت مكالمة الدكتورة ماري إلى الدكتور خالد وقصت له ما حدث لها في السفر وما حدث لها من إصابات، وظهور القط الأسود وقطعة القماش والطلاسم والكتابات باللغة المصرية القديمة،

بحثنا أنا والدكتور خالد عن هذه الأحداث فتوصلنا إلى أنه يوجد شر يطارد الدكتورة ماري، ولابد أن تعود إلى مصر ثانيةً؛ لمعرفه من وراء هذه الأحداث وسافر خالد لها وأقنعها بالرجوع إلى أن التقينا معاً مرة أخرى وبدأت الاكتشافات تتوالى بعد رجوعه من ماري بدأنا في فك طلاسم لغز فكان يوجد عندنا مخطوطة كتبت بكتابات مصرية قديمة وقطعة قماش مضفرة بطريقة تجعل الخوف يسيطر عليك عند رؤيتها وقط أسود عندما يظهر تحدث الوفيات وبحثنا في الرسومات والبرديات المكتشفه وكل أسرار الفراعنة من خلال برديات نورين والاكتشافات المسجلة، وجدنا أنه يوجد كاهن عظيم من معبد زيس الحجر اشتهر بسحر الأفاعي وكان يدرس كل علوم السحرة والكهنة في ذلك الوقت، كان يدرس طريقة الآلة تحوت الذي علم العلوم المقدسة وأخذ من الآلهتين باستت وسخمت بعض قوى السحر ودرس في معبد بتاح كيف يخفي الأشياء ويظهرها من العدم وكيف هو

يظهر ويختفي وسط الكهنة بنفسه من العدم، وبنفس الطريقة ووصل لتعويذة شين التي توضع على جسد الميت لتعطيه الحياة الأبدية، وأيضاً درس تعويذة الأبزيم التي تتيح للميت أن ينفذ إلى جميع الأماكن في العالم السفلي، وبعد كل هذه الأبحاث بقي لنا أن نعرف ما كتب في المخطوطة التي وجدت مع الدكتورة ماري حتى نعرف ما نحن بصدده وبحثنا عن الكلمات التي كتبت في المخطوطة في برديات خوفو ونورين.

في هذه الأثناء بدأت الدكتورة ماري ترى أحلاماً بمعابد وكهنة والقطة السوداء وقطعة القماش وبعضاً من الأشخاص التي تراهم أول مرة فكانت تقص علينا كل يوم بماذا تحلم، وما أن نفسر الحلم وجدناه رسالة تبعث لماري كل يوم عن طريق الأحلام، بدأنا بتجميع الأحلام وكتابتها لمعرفة مغزى الرسالة؛ فكانت عندما ترى قطعة القماش السوداء فكانت إشارة الاتجاهات، وكانت ترى نفسها في ملابس فرعونية في معبد كبير وغرف كثيرة وحراس على جانبي مدخل المعبد من الأرض إلى السطح، بقرابة الأمتار الأربعة وكانت ترى أنها ذات سلطة في هذا المكان وكان يوجد بين الحين والآخر تجمعات الكهنة، وكانت ترى التجمع ولا ترى نفسها ولا أحد يوجه لها الكلمات، وكأنها لا يوجد لها وجود.

وفي أحد الليالي راودها الحلم وأنها كانت في مشادة كلامية مع أحد الكهنة الذي توعد لها؛ فاستيقظت وهي خائفة ومضطربة وما أن فتحت عينها فأطلقت صرخة عالية، فقد وجدت القطة السوداء عند قدمها وفي سريرها ومع نهاية صرختها وجدت باب غرفتها يدق بقوة ففتحته فوجدت الدكتور خالد والدكتور عبد الله وبعضاً من رواد الفندق؛ فأخذت تهذي بكلمات غير مفهومة عما حدث وعندما نظرت إلى خالد وأشارت له إلى سريرها حيث توجد القطة السوداء، فلم تجدها وراحت تنظر في كل أركان الغرفة فان لم تجد شيئاً؛ فتسمرت مكانها دون حركة فإذا بخالد يحاول تهدئتها وعبد الله يقدم لها كوب مياه إلى أن هدأت، قال خالد: دعينا نناقش هذا الأمر في المكتب؛ فذهبوا لتغيير ملابسهم وتوجهوا إلى المكتب لمناقشة ما حدث وعندما وصلنا المكتب وجدنا مفاجأة أخرى كان يوجد لوحة الكتابة التي الذي ندون عليها ملاحظاتنا، وجدنا أن كل الملاحظات قد اختفت وكتب عليها باللغة الفرعونية القديمة: "أنا معكم لأساعدكم فيوجد شر كبير يحيط بكم فإذا عاد للحياة لا تقدروا على إيقافه، أقدم لكم العون ولكن عليكم التصدي له".

وقفنا لفتره شاردين الذهن من واقع الكلام علينا إلى أن ذهبت ماري إلى لوحة الكتابة وكتبت باللغة ذاتها: من أنت؟ وكيف ستساعدنا، وهل أنت موجود هنا في الغرفة؟؟

فإذا بالكتابة تظهر مرة أخرى وتقول: نعم،

فتراجعوا جميعاً خطوة للوراء ونظروا في جميع أركان المكتب ولكن دون جدوى فلم يجدوا شيئاً؛ فرجعت ماري مرة أخرى للكتابة، وقالت: من أنت ولماذا لا تظهر نفسك؟

فكتب لها أنا أُدعى سازاو كاهن معبد صا الحجر والكاهن الذي كنتِ في مشادة كلامية معه في أحلامك، وأنا حاميكي من كل الشرور منذ وقت إيجادك للمخطوطة في فرنسا، وقد وضعت لكِ قطعة القماش لتكون تعويذة لتحميكِ عندما أتيتِ إلى مصر.

حدقت ماري في الكتابة، فقال لها الدكتور خالد: اسأليه ما هي الشرور التي تحيط بنا؛ فكتبت له ماري كلمات الدكتور خالد، فأجابها: المخطوطة التي وجدتِها هي تعويذة تركها كاهن لإعادته للحياة مرة أخرى عن طريق من يجدها أو يقرأها وهي سوف تأخذ روحك مقابل إعادة روحه وجسده من جديد. سكتنا لبضع لحظات وكتبت له ماري، وكيف سوف يأخذ روحي؟

ومن هو هذا الكاهن؟ فأجابها: هو كاهن وعنده من العلوم والسحر والشر ما يكفي لإيذاء العالم وحكمه، وهو اسمه جادور وكان أحد تلاميذي وبرع في السحر الأسود وإحياء الموتى، فكتب التعويذة لإعادته للحياة مرة أخرى من يفتحها ويجدها تأخذ روحه وسط مراسم ومناسك لإعادة الحياة وسط المعبد، وبين الكهنة ليشهدوا على عودته من جديد، فسكت ماري وكان وقع الكلمات عليها ثقيلاً؛ فكتبت له مرة ثانية: والقط الأسود ما هو؟ فأجابها: إنه رمز من رموز الشر يتحكم بها جادرو، ويضغط عليك به يجعلك تذهبين للمعبد لأداء مراسم إعادة الحياة فكتب الدكتور خالد وماذا لو أنها توفيت أو هربت؟ لا لن تذهب إلى المعبد. فأجابه: لا ينتهي الأمر إلا بالمواجهة، فلم يعد مفر الهروب سيزيد من شروره وقوته وأيضاً إن روحها كتبت له: فإن ماتت فسوف يأخذ روحها. رد عليه خالد: فكيف سنواجه ونحن لا نعلم شيئاً عنه؟ كيف مات في السابق؟ فأجابه: الكاهن كان له سلطة كبيرة، وهو يحاول أن يأخذ السلطة في عهد الأسر الفرعونية ٢٦ ولكن الإله نايت والدته الآلة رع حاربته واستطاعت أن تتغلب عليه وتقتله في ذلك الحين.

رد خالد: كيف؟

أجابه سازاور: عن طريق تعويذة قوية أهداها لها الإله آمون رع إله الشمس فحاربته بها إلى أن تغلبت عليه وسأل خالد مجدداً: وأين هذه التعويذة؟ فأجابه بأنها اختفت بعد ذلك ولم يجدها أحد

فصمتوا، فقطع الصمت الدكتور عبد الله وكتب بنفس اللغة المصرية القديمة وقال بعد ما توصلنا إلى كل هذه النتائج كيف ستساعدنا فكتب الكاهن الدكتورة ماري لن يصيبها أي شر إلى أن نذهب إلى المعبد لإتمام مراسم إعادة الحياة إلى جادور، ولن تذهبوا إلى هناك إلى أن تكونوا مستعدين للتغلب عليه، أنا من سوف أبحث عن هذه التعويذة التي تغلبنا عليه به المرة الماضية فسألته ماري عن هذه الأحلام التي تراها كل يوم فرد عليه إن هذه الأحلام هي تخص جادور، باقي عشرة أيام على إتمام المراسم هو يستعيد ذكريات حياته من خلالك، فكل هذه الأحلام هي واقع قد عاشه من قبل، فقال الدكتور خالد: كل هذه المعلومات قيمة دعونا نرتب أفكارنا وسأل الكهنة عندما نريدك كيف نتواصل معك أو نجدك؟ فرد عليه الكاهن أنا موجود مع الدكتورة ماري عندما تريدني اكتب لي على هذا اللوح أو على أي شيء، فقال له خالد: ولماذا لا تستطيع أن تسمعنا أو تكلمنا أو تظهر لنا؟ فقال الكاهن: لغتي لا تفهموها ولغتكم لا أفهمها وكلماتكم لا

أسمعها أما بالنسبة لرؤيتي أنا روح ولستُ كائناً فأنا مثل الهواء، فهز خالد رأسه ولم يعلق وأكمل شكراً لك سيدي الكاهن وانصرفوا خارج المكتب وقال خالد دعونا نجلس على النيل في الهواء الطلق نرتب أفكارنا؛ فتعجب الدكتور عبد الله من طلب خالد وما ركبوا السيارة، قال الدكتور عبد الله: منذ متى وأنت تحت الماء و الهواء الطلق؟ رد خالد: الإحساس بأنك مراقب دائماً، إحساس سيّئ مع العلم أنه من الممكن أن يكون موجوداً معنا بالسيارة ولكن هذا الإحساس ارتبط بالمكتب، لذلك أحببت أن أغير المكان؛ ففهم الدكتور عبد الله ونظر إلى ماري ووجدها شاردة الذهن فقال لها: لا تخافي لن نتركك وحيدة وسوف نقاتل معك حتى النهاية فابتسمت ماري ولم تقل أي شيء ووصلوا إلى المكان الذي حدده الدكتور خالد وجلسوا معاً تقريباً ست ساعات في نفس المكان وتشاوروا وتناقشوا في النتائج التي وصلوا إليها يحاولون ترتيب أفكارهم في مواجهة هذا الجادور، الكاهن الذي قرر أن يأخذ روح ماري وعادوا مرة أخرى للفندق للغداء على أن يتجمعوا مرة ثانية في تمام الساعة الثامنة مساءً، وجلست ماري وحيدة شريدة الذهن، تجمع أفكارها وهي تقول لنفسها باقي عشر أيام على رحيلي واستسلمت للنوم في حزن وراودتها أحلامها مرة ثانية هذه المرة وجدت

نفسها في مكان واسع كبير وحشد كبير من الناس وهي تقف بجوار كهنة أمام بوابة معبد كبير وكأنها منتظرة أحد إلى أن ظهر موكباً له من الفخامة قدر كبير، عربة ضخمة تسحبها الجياد وأغلبها من الذهب وحولها الكثير من الحرس في ملابس مزينة ولهم إيقاع في خطواتهم كأنهم آلات ومن خلف العربة عربة أخرى أقل في الحجم ولكن لها نفس الهيئة وفي خلف العربة الثانية مجموعة من الأفراد يرتدون زياً موحداً وعلى رأسهم تاج ضخم ومرسوم عليه نفس الشعارات المرسومة على العربات وتوقف الموكب كله أمام المعبد وقد ركع عامة الناس الموجودين في الساحة الكبيرة خار ج المعبد، و نزلت من العربة الأولى سيدة غاية في الجمال والملابس المزينة المميزة لقدماء المصريين، وكانت تضع على رأسها تاجاً على هيئة ورقة بردى أحمر وهو نفس التاج الذي تلبسه المجموعة كلها. ولكن أكبر حجماً، وتمسك قوساً في يدها، ووجدت نفسي أركع لها عندما مررت من أمامي وتدخل إلى المعبد وباقي الموكب يدخل وأنا والكهنة ما زلنا راكعين إلى أن دخلوا جميعاً داخل المعبد ونهضنا من ركوعنا ودخلنا خلفهم المعبد وباقي أفراد الشعب انتظروا في الخارج وباقي الحرس انتظر أمام بوابة المعبد الكبيرة، ودخل الموكب كله داخل المعبد مع آخر فرد من الموكب بدأنا

بالوقوف والدخول وراءها وقام الكاهن الأعظم بدء شعائر مراسم الصلاة ما أن فرغنا تجولت السيدة داخل المعبد والكاهن يصف له التطورات التي حدثت ويناقش معها أمورَ البلاد والمشاكل المحيطة بها، و بعد أن فرغ من الحديث أشار إلى الكاهن الأعظم بأن أتقدم إلى السيدة وتقدمت وقمت بالانحناء لها لتحياتها وقدمني الكاهن لها وقال: الكاهن جادور من الكهنة التي سوف يكون له مستقبل وهو بارع في العلم وباحث عن كل جديد، هزت رأسها الملكة وقالت عسى أن يساعدنا في الرقي بالبلاد ويكون له بصمة واضحة في التغيرات القادمة ورفعت رأسي لا تكلم معها ونظرت لأول مرة في ملامح وجهها فوجدتها ملامح قاسية قوية ولكن يطغى عليها الجمال ورأيتها ترتدي قلادات كثيرة ولكن لفت انتباهي قلادة كبيرة على شكل جعران وهو على ما أعتقد من الزمرد أو الياقوت وكانت له ألوان كثيرة زاهية وشكل قوي، قطعت الصمت وقد قلت كلمات تعني الشكر وأني موجود للمساعدة ويمكن الاعتماد عليّ في كل العلوم العلمية والعملية وانحنيت مرة أخرى لتحيتها وانصرفت، وفي هذا الوقت رن جرس الهاتف في غرفة ماري فاستيقظت من حلمها ووجدت الدكتور عبد الله وهو يقول لها: لماذا تأخرتي؟ نحن بانتظارك منذ مدة طويلة!! فأجابت: إني قادمة

وتمنيت أن ترجع إلى حلمها ثانياً وبدلت ملابسها ونزلت إلى المطعم، ألقت عليهم التحية وقصت عليهم ما حلمت به، ونحن في شغف لمعرفة ما حدث إلى أن فرغت من الحديث وقال لها خالد: ألم تري تلك القلادة؟

قالت: إنها في ذهني

فقال: غداً نذهب إلى المكتب ونتناقش مع سازورو فيما حدث

وأكملوا عشاءهم وجلسوا يتسامرون وذهبوا إلى النوم.

في الصباح بدأ على ماري النشاط؛ فقالت: هيّا نذهب إلى المكتب وما أن فتحت الباب صرخت فكانت القطة السوداء بداخل مكتب ورأيناها جميعاً ثم قفزت من النافذة واختفت، قال الدكتور عبد الله: صدقتِ يا ماري إنّ لها منظراً مخيفاً، فتمالك خالد أعصابه وذهب إلى لوحة الكتابة وكتب سازارو هل أنت هنا؟ فأجابه الكاهن: نعم أنا هنا.

قال خالد: هل رأيت القطة السوداء؟

فقال: شعرت بها لأنها روح ولا أستطيع أن أراها.

قال خالد: ما تفسير وجودها هنا؟

رد الكاهن: أي مكان موجودة فيه الدكتورة ماري سوف يكون موجود جادور إلى عشرة أيام قادمة، بعد ذلك سيصبح واحداً فقط.

ماري أو جادور وفي الغالب الكاهن الأعظم سوف يحكم العالم فهمّت ماري بقول شيء ولكن خالد أشار لها بالصمت وتابع.... وكيف نستعد لهذا الأمر؟ هل عرفت مكان التعويذة أو شكلها؟ وكيف سوف ندخل المعبد؟ وأين مكانه، وماذا نفعل هل سنذهب ونسلم له الدكتورة ماري دون أي مقاومة؟ وبماذا تنصحنا؟

وقال له سازور: هذه أسئلة كثيرة وليس لها إجابات عندي ولكن سوف أبحث عنها قبل المراسم وعن مكان المعبد فأنا أعرفه، وإننا سوف نذهب إليه بعد أسبوع من الآن. فهز الدكتور خالد رأسه وتعجبت ماري من أسلوب الدكتور خالد مع سازارو وحاولت ماري أن تتحدث فأشار لها خالد بالصمت وخرج خالد خارج المكتب وهو يجذب الدكتورة ماري والدكتور عبد الله للخارج، ولم يتفوه بكلمة إلى أن تحركوا بالسيارة بدأ خالد بالكلام وقال: الذي يتحدث معنا هو جادور، فصعقت ماري من المفاجأة وقالت: إذاً لا يوجد أي مجال للمساعدة، وقالت له: كيف عرفت؟

فقال: وجود القطة السوداء، وهو الوحيد الذي كان يستطيع أن يظهر ويختفي وهو الوحيد القادر على العودة للحياة، وإنه لم يظهر أمامنا ولم يحاول مساعدتنا وإني أرى أنه يأخذ منا المعلومات ولا يعطينا.

فقالت له ماري: وماذا نفعل؟

فسكت خالد ووصلنا إلى نفس المكان الذي جلسنا فيه بالأمس وقال خالد أحسست بالأمس بأن مناقشتنا معه ليست لها جدوى ولكن اليوم أنا أتاكدت من ذلك ومن رده على أي حال من من الآن لن نحكي له شيئاً من أحلامك أو أي معلومة تساعده على إيقافنا.

فردت ماري: صدقت، وعلينا أن نبحث عن الإجابات بأنفسنا وبدؤوا يتناقشون حول حلمها مرة ثانية، والدكتور عبد الله يدوّن بعض الملاحظات إلى أن فرغت من روايته، قال الدكتور عبد الله: على ما أعتقد أننا قد نستطيع الاستفادة من هذه الأحلام في حل هذه المشكلة؛ قال خالد: نعم ووجه الكلام إلى ماري، وقال لها: بقدر الإمكان استعملي التواصل الذي بينك وبينه لمعرفة ماذا حدث وكيف أنه مات ومن الذي قتله!! وأكمل خالد ماذا عن القلادات التي ترتديها هذه السيدة؟ فردت ماري وقالت: أعتقد أنها من الأحجار الكريمة لأنّ لونها زاهٍ ومميز جداً، وإنها على شكل جعران وإنها بألوان قوية، سألها الدكتور خالد عن المعبد وقال: هل رأيتِ الغرف أو تجولتِ فيها أوتكلمتِ مع بعض الكهنة؟؟

فقالت له: لا

فقال: يجب أن نعود إلى الفندق ثانياً، وتنامين أكبر فترة ممكنة وحاولي أن تتذكري كل التفاصيل الجانبية ولا تنسي أي شيء، و يمكن أن تسجلي كل شيء فور استيقاظك، وفي أي وقت اتصلي بنا لمناقشة كل هذه الأمور ومن اليوم كل اجتماعاتنا في الفندق حتى لا نضيع وقت و ندرس كل ما يحدث وحتى لا يعرف جادور أننا عرفنا بأمره وسوف نذهب كل يوم في الصباح إلى المكتب لمناقشة جادور، حتى لا يعرف ما نحن توصلنا إليه وذهبت ماري إلى النوم، وجلسنا أنا والدكتور خالد لمناقشة ما لدينا من معلومات وسألت خالد: هل فعلاً كل ما قاله جادور عن القلادة صحيح أم هو تضليل لنا؟؟

فقال خالد: لا أعرف نسبة صدقه في الكلام ولكني أعتقد أنه حقيقي ما يقلقني هو هل يرى ما تحلم به ماري أم لا؟ فأنا أتذكر أنه قال لها إنه الكاهن الذي حدثت بينك وبينه مشادة كلامية معنى ذلك أنه يرى ما تحلم به!! فقال عبد الله: لو أنه يرى ما تحلم به فإننا واقعون في مشكلة لا تحل، فقال خالد له: يجب أن نذهب إلى النوم في الصباح نكمل حديثنا،

ذهب خالد إلى غرفته، ولكن لم ينَم؛ فأخذ يرتب أوراقه وملاحظاته التي دونها، ويجهز الأسئلة التي سوف يطرحها على جادور غداً، إلى أن غلبه النعاس وبيده قلمه وأوراقه، استيقظ على صوت الهاتف في غرفته فنظر إلى

الساعة فوجدها التاسعة صباحاً، نهض والتقط السماعة، فسمع صوت الدكتور عبد الله وهو يسأله أن ينزل إلى بهو الفندق، وقال له أن ماري معه وأنها حلمت حلماً قد يساعدنا في شيء؛ فنزل خالد سريعاً بعد أن ارتدى ملابسه، وأخذ ملاحظاته معه فوجد ماري وعبد الله منتظرين وهو يسأله عن حلم ماري وهل قصته للدكتور عبد الله؛ فقال له عبد الله: فضلت أن أنتظرك حتى تكون حكاية واحدة، نظر إلى ماري في لهفة منتظرين ماذا لديها؛ فضحكت ماري، وهي تنظر لنا وقد بدا الفضول على وجوهنا فسكتت برهة من الوقت والدكتور عبد الله يقول هيّا يا مارى فهزت رأسها بالإيجاب وبدأت تحكي حلمها، وقالت: نمت وعندما حلمت هذه المرة وجدت نفسي في المعبد ولكن مع أحد مساعديه هذه المرة وعرفته باسم شكران فهو كان مساعداً مخلصاً لي فهو يساعدني في تعويذات دون أن يسأل، وكنت هذه المرة أقرأ مخطوطات والبُردات عن علوم الاختفاء فحاولت أكثر من مرة أن أصل إلى التعويذة الصحيحة، ولكن دون جدوى ولكن بمساعدة شكران دون أن يدري؛ فقد نجحت فعندما كنت أحضر المكونات كنت أبلغ شكران ما أريد وكان يأتي لي به وذكرت له اسم زهرة يحضرها ولكن لم يعرف رسمت له صورة الزهرة رسم ليس دقيقاً

فذهب يبحث في الأرض كلها من بداية النهر إلى أن ينتهي فأحضر لي ما يقارب من عشرين نوع من الزهور، كلها متشابهات فأخذت ما أريد منها وحاولت أكثر من مرة لم أنجح، وعندما أدركت الفشل فوقفت التجارب لعدة أيام إلى أن قررت أن أحاول مرة ثانية، ولكن بفكر مختلف ونظرت إلى الزهور بدأت أقرأ وجه التشابه بينهم فقررت أن أحاول كل مرة زهرة مختلفة إلى أن نجحت تجربتي بعد المرة الثانية عشر على مدار اثني عشر يوماً لأن كل تجربة تحتاج يوماً كاملاً لتفاعل كل عناصرها معاً، ونجحت التجربة وأجريت عدة محاولات باستعمال المواد للتعويذة في الاختفاء وفي إحدى المرات التي كنت فيها مختفياً داخل ثلاثة من الكهنة مساعدين لشكران الغرفة الخاصة بي والتي تُجرى فيها تجاربي، أنا أراهم وهم لا يروني وقال أحدهم: هل تعتقدون أن جادور سوف يكون الكاهن الأعظم في المعبد.

فرد الثاني: إن جادور يريد أن يحكم مصر بأكملها،

وقال الثالث: ولكن لها نائبة سوف تقف له ولن تتركه ينال الحكم فإنها قوية، وإذا أحسن بنواياه لن تتركه يبقى داخل المعبد،

رد الأول: ولكن جادور قوي في سحره.

رد الأخير: و الآلهة نيبت قوية جداً في سحرها إنها والدة الإله رع وبدا متحمس وهو يتحدث حتى إنه أثار غضب جادور فأوقع عليه بعض السوائل دون أن يراه؛ فخرج الكاهن مهرولاً من الحجرة وهو على يقين أن أحداً موجوداً بالحجرة، وهو لا يراه فوجدوا شكران خارجاً من الغرفة وقصت له ما حدث وذهب شكران إلى الداخل فلم يجد أحداً فهمَّ بالخروج فوجد جادور يهتف باسمه فعرف أن جادور نجح بتجاربه فأظهر جادور نفسه أمام شكران، وقال: نعم لقد نجحت في تجاربي فهنأه شكران فأكمل جادور ولكن لا تبلغ أحداً حتى أستطيع أن أعرف ماذا يخططون وهنا قد يمكنّي الاستيلاء على الحكم؛ فقال له شكران: ماذا تريد أن تفعل؟ فقال: أريد أن أحكم مصر ونظر له شكران في خوف وفي هذه الحين الكاهن الذي خرج مسرعاً عاد مرة أخرى وسمع كل ما قاله جادور وشكران وذهب إلى الآلهة نيبت ليخبرها بما سمع فقالت له أن يراقبه ولكن دون أن يراه أحد وجلست تفكر في تدبير مكيدة له، أما جادور فكان يجري تجارب جديد لتعويذة جديدة وهي إحياء الموتى وشكران يساعده في إحضار المواد وظلّ الكاهن الثاني واسمه مادير يراقب جادور، ويحكي إلى الآلهة نيبت بكل التفاصيل التي يراها والتعويذة التي يقبل عليها جادور فكانت أيضاً

الآلهة نيبت مهتمه بالعلم والعلوم وأرادت أن تعطي فرصة لجادور لإنهاء كل تجاربه وتعويذة وهي تراقبه وتعد له خطة للتخلص منه والاستفادة من كل علومه.

وهنا سكتت ماري وقالت لهم: وبعد ذلك فقد صحوت.

فقال الدكتور عبد الله: إن شاء الله يا ماري سوف نصل إلى حل ونهزم هذا الطماع جادور ودوّن الدكتور عبد الله كل الأحداث والملاحظات وقال خالد: ينبغي أن نذهب إلى المكتب لأن جادور سوف يكون منتظرنا وبالفعل ذهبوا إلى المكتب ودخلوا وجلسوا دون أن يكتبوا أي شيء على لوحة الكتابة وخالد يتحدث مع عبد الله وماري عن أحداث وهمية لمحاولة إقناعه جادور بأنهم يحاولون أن يجدوا حلاً من دون إعطاء أي معلومات صحيحة عمّا حدث، وبعد فتره من التحدث والكلام وجدوا كتابه على لوح الكتابة، لماذا تأخرتم؟ فرد خالد: حدثت مشكلة في الطريق ونحن قادمون وقال خالد: هل توصلت إلى حل أو معلومات جديدة تفيدنا أيها الكاهن؟ فرد عليه: لقد بحثت عن القلادة أو التعويذة التي تفوقت بها الآلهة نيبت على جادور ولكن دون جدوى، وأيضاً حاولت أن أجد معلومات عن كيفية المواجهة مع جادور، ولكن أيضاً دون جدوى، فرد

الدكتور عبد الله: أنا عندي حل، توجه إلى لوحة الكتابه دون أن يكتب قال أيها الكاهن سازور إذا حدث وبدلنا ماري بشخصية ثانية فماذا يفعل جادور؟

رد عليه وقال: إن روح ماري قد كتبت له وليس كشخص بمعنى حتى وإن لم تذهب ماري إلى المعبد فإن روحها سوف يأخذها في الوقت المحدد وفطن خالد ما فعله الدكتور عبد الله وحتى لا يدرك جادور إلى ذلك توجه الدكتور خالد إلى لوحة الكتابة وكتب وبعد أن يأخذ روح ماري وتموت هل تؤثر روح ماري على جادور وتفكيره، أم سوف تكون روحها لإحيائه فقط؟! فأجابهم: إن جادور لا يتأثر بأي روح وإنه سوف يحكم العالم، الحلم الذي يراوده منذ زمن طويل، فقالت ماري: الحمد لله أنني في ذلك الوقت سوف أموت حتى لا أرى ما سيحدث، فضحك خالد وعبد الله وقال خالد: هيا بنا نذهب وشكروا جادور وذهبوا مباشرة إلى الفندق، وتناولوا الغداء وذهب كل واحد منهم إلى غرفته ليراجع ما حدث و يفكر في طريقة لهزيمة الكاهن وجلست ماري على سريرها لمحاولة النوم حتى تتمكن من أن تحلم وتكمل أحداث نهاية جادور، وذهب الدكتور خالد إلى غرفة الدكتور عبد الله وجلسا يتسامران حول الموقف قال الدكتور خالد إلى

الدكتور عبد الله أنه من الذكاء أنك سألت دون أن تكتب شيئاً وهذا يدل على أنه يسمعنا ويرانا دون أن نسمعه أو نراه، ولكن هذا يعطينا أملاً أنه إن تواجدت القطة السوداء فمعنى هذا أنه موجود، وهذا يدل على أنه ليس موجوداً طول الوقت وأنه لا يعرف ماذا نفعل وأكد الدكتور عبد الله على كلام الدكتور خالد وقال: نعم، وأكمل هل أنت متفائل يا دكتور خالد، أنّا سوف نقدر على حماية ماري وإرجاع جادور إلى موته مرة ثانية؟؟ فقال خالد: نعم لو نظرت إلى بادئ الأمر نحن كنا لا نعلم شيئاً وكل هذه الأحداث المحيطة كانت غامضة ولكن الآن نعلم من عدونا وماذا يريد والمكان الذي سوف تحدث فيه المواجهة، باقي أن نعلم كيف نوجهه وأين السلاح الذي نستخدمه وإن شاء الله إنه لقريب جداً سوف نجده وأكمل خالد ينبغي أن ننام لأن أمامنا غداً يوم حافل بالأحداث إلى أن ينتهي هذا الكابوس وقال له عبد الله: صدقت، فذهبا إلى النوم ليعطيا نفسيهما راحة قبل جولة أخرى مع ساحر وكاهن يعلم بكل شيء وهم لا يعلمون فيا لها من معركة غير عادلة ولكن في قرارة أنفسهم أنهم سوف ينتصرون، استسلمت ماري للنوم حتى تتمكن من رؤية أحلامها التي هي سلاحها الوحيد لمعرفة ماذا حدث وكيف سوف تنتهي إليه هذه الأحداث وعندما

تعمقت في النوم بدأت ذكريات جادور تتدفق مرة أخرى إلى عقلها ورأت هذه المرة الكاهن الذي ينقل أخباره إلى الإله يتجسس عليه في المكان الذي يُجري فيه تجاربه ورآه جادور فذهب إلى خارج الغرفة وعندما رأى الكاهن أن جادور ترك أبحاثه ومذكراته، دخل الغرفة وحاول أن يقرأ ما كتب جادور، ولكن جادور عاد دون أن يراه الكاهن ورأى الكاهن يقرأ مدوناته حول تجربته التي يجريها وهي على إعادة الموتى إلى الحياة وأخذ الكاهن يقرأ وإذا بالمدونات ترتفع في الهواء وتصطدم بوجه الكاهن، فزع الكاهن وحاول الخروج من الغرفة ولكن جادور وقف أمامه حتى يمنعه من الخروج واصطدم الكاهن بجادور وهو مختفٍ، أخذ الكاهن يتمتم بكلمات غير مفهومة وهو يحاول أن يبتعد عن جسد جادور إلى أن استوقفه جادور بصوته الرخيم: ما بك أيها الكاهن لماذا أنت هنا وماذا تريد؟؟ ولا تكذب لأني سوف أقتلك.

قال الكاهن وهو يتحدث بصوت مرتجف: إن الآلهة نيبت طلبت مني أن أتجسس عليك وأرى ماذا تفعل وأن أبلغها بكل شيء عنك، فقال له ماذا سوف تقول عني: قال أنا لم أرَ أي شيء غير طبيعي حتى أبلغها به، فقال له جادور: هذا ما أريده منك ولا تقُلْ أي شيء فأنا سوف أراك دون أن تراني

وسوف أقتلك أينما كنت إذا قلت شيئاً وهزّ الكائن رأسه وانصرف دون أن يتفوه بكلمة وبعد فترة أتى شكران وقصّ عليه جادور ما حدث فقال شكران: هل تريدني أن أقتله؟ قال له جادور: لا إن قتلته سوف تضع جاسوساً آخر ونحن لا نعرف من هو، وأكمل: هل أتيت بالمواد التي طلبتها منك قال شكران: نعم، وأعطاه بعض المواد والحيوانات التي كان يريدها منه، ومن ضمن هذه الحيوانات هذه القطة السوداء التي كلما وجدت وجد جادور، فاستيقظت ماري في إزعاج لرؤيتها القطة في حلمها ولم تستطِع أن تنام مرة ثانية فنظرت في الساعة ووجدتها الساعة السابعة فإنّ الوقت لازال مبكراً لإيقاظ عبد الله وخالد، ارتدت ملابسها ونزلت إلى بهو الفندق لتتناول إفطارها وقراءة الجرائد حتى أحست بيدٍ توضع عليها وكلمات تأتي من خلفها وتقول لا تخافي سوف أساعدك، وعندما التفت لم تجد أي أحد!! وأخذت تحدق في العدم، ولكنها لم ترَ أحداً، وظلت صامتة دون حراك إلى أن رأت الدكتور خالد والدكتور عبد الله يهبطان إلى بهو الفندق، فرأى خالد وعبد الله الدهشة على وجه ماري فسألوها عن سبب دهشتها فقصت عليهما ما حلمت به وما حدث، وما حدث عندما نزلت

إلى بهو الفندق وقالت لهم أن هذا الصوت مألوف لها، وأنها سمعته قبل ذلك ولكن لم تقدر أنها تحدده أو تعرف صاحبه

فتعجبب الدكتور خالد عبد الله مما سمع قالوا يكفي أنّ أحداً يساعدنا سوف يساعدنا وإن لم نكن نعرف من هو، قال الدكتور عبد الله: هذه بادرة أمل جيدة وردت ماري ولكن هذا الصوت أنا أعرفه أنا سمعته من قبل قال خالد تذكري قد يساعدنا معرفة صاحب الصوت في مواجهة جادور ولكن دعونا نذهب إلى الكاهن حتى لا يفكر بأننا لن نذهب إليه، تحركوا إلى المكتب لمقابلة جادور، وقبل أن يدخلوا قال خالد للدكتور عبد الله: هل من الممكن يا دكتور عبد الله أن تذهب للخلف وتنظر إلى الشباك؟ حتى ترى أين تذهب هذه القطة، تحرك الدكتور عبد الله إلى خلف المبنى وما أن وصل حتى أعطى إلى خالد إشارة على أن يدخل المكتب وعندما دخل خالد وماري المكتب فإذا بالقطة تقفز إلى الشباك مثلما حدث المرة الماضية، جلس خالد وماري يتحدثان إلى أن دخل الدكتور عبد الله عليهم وهو يتصبب عرقاً و شاحب الوجه وجلس إلى أقرب كرسيّ له وهمَّ أن يقول شيئاً في ذلك الحين كتب الكاهن ماذا فعلتم هل وجدتم حلاً؟! رد الدكتور خالد قال: نعم فإن ماري قررت عدم الذهاب وأنها سوف

تسافر إلى فرنسا ثانيةً حتى إذا وافتها المنية تكون في بلادها، فرد عليه الكاهن دون أن ينظر إلى خالد وأن ينتظره أن يكمل كلامه: إذا فعلت هذا فإنها تجني على أسرتها وعليكم وعلى كل من تعرف فإنَّ جادور، لم ولن يتركها أبداً كل يوم سوف يقتل أحداً من أفراد أسرتها فرد خالد بكلمات باردة: ماذا سوف يفيد؟ فهي ستكون ميتة ولا تعلم بالأمر وما هي الأعمار لنا ولن يموت أحد ناقص عمر؛ فزمجر الكاهن وبدا الغضب عليه، وفي هذا الحين، تجمّع ضباب كثيف في السماء تلبدت بالغيوم، وصوت الرعد الذي حدث إلقاء في نفوسهم رهبة وخوف واختفت الكتابة من على لوحة الكتابة وتكلم جادور بصوت قوي كالرياح وقال: لم تترك لي خيار فإذا فعلت هذا سوف آخذ روحك على أي حال وارتفع جسد ماري عن الأرض وصرخات تتعالى في رعب وحاول خالد وعبد الله التشبث بجسدها حتى لا يرتفع عن الأرض وخالد يقول للكاهن إهدأ مازالت المراسم لم تتم المراسم التي تعيدك إلى الحياة ولن تنال الحكم دون مراسم ولا يعتاد الناس على رؤياك دون مراسم فبدأ الصوت يهدأ وهو يقول: معك حق وإذا سافرت أيضاً لا يوجد مراسم ولا أرجع إلى حياتي ولذلك فيجب أن آخذها الآن رد خالد إذا سافرت خذني أنا مكانها فرد عليه الكاهن لا أنا سوف آخذ شخص تاني

مكانها ويكون من دمها واختفى الصوت لمدة دقائق وسقط جسد ماري على الأرض فالتقطه خالد و عبد الله وأعطوا ماري ماء وسألوها عن حالتها فلم ترد ماري بأي جواب؛ فقال لها خالد: هيا دعونا نذهب إلى الفندق قبل أن يأتي هذا الدجال وقبل أن يفتح الباب جاء الصوت مرة ثانية إلى أين أنتم ذاهبون؟؟ فقال له خالد: حتى تستعد ماري لإكمال المراسم نحن ذاهبون للفندق فقال له جادور: هذا جيد لأنه إن لم تتم المراسم سوف آخذ والدتها وظهرت صورة والدة ماري في الهواء وهي نائمة في غرفتها سوف آخذها بديلاً وأيضاً سوف تشهد ماري المراسم، وانطلقت ضحكة أصابتهم بالرعب وهم يتدافعون خارج المكتب مسرعين، وما أن وصلوا إلى السيارة اعتذر لهم خالد وقال لهم: لا أعلم أنه سوف يفعل ذلك!! أنا كنت أحاول أن أختبر قوته إذا كان قادراً على فعل أي شيء وإذا كان قادراً على أذيتنا فعلاً فنظر له الدكتور عبد الله بنظرة عتاب دون أن يتفوه بكلمة إلى أن وصلوا إلى الفندق جلسوا في البهو وقد أتى إلى ماري بماء تشربه وتهدئ أعصابها ومضى أكثر من نصف ساعة من الصمت إلى أن قاطعته ماري وبكت اعتذر لها خالد مرة ثانية وقال للدكتور عبد الله: لماذا دخلت المكتب وأنت تتصبب عرقاً وكنت خائفاً؟ فقال عبد الله: لن تصدقا ما حدث فانتبهت

ماري لحديث الدكتور عبد الله، وأكمل: ما إن نظرت إلى الشباك وأنتم دخلتم حتى رأيت شيئاً من الضباب يخرج من الشباك ما أن انقشع حتى رأيت حية ضخمة على الجدار تصعد إلى أعلى تكاد تغطي الجدار من كبر حجمها و لونها الأسود القاتم، تقشعر لها الأبدان عند رؤيتها ولم أتحرك عند رأيتها فلم أقوَ على الحركة، وحتى لا تفطن إلى وجودي، وعندما ذهبت إلى أعلى واختفت أتيت لكما مسرعاً لأحذركما، وليتني لم آتِ، فقد أكمل عليّ خالد وجادور، ضحكت ماري وضحك خالد وقال: إن هذا الساحر قوي جداً ولم أقدّر أنّ له قدرات خارقة إلى هذا الحد وماذا سوف نفعل معه؟ فقالت ماري: لن نفعل شيئاً نستسلم فقط، نهضت وعلامات الحزن على وجهها لإحساسها بفقدان والدتها ونفسها في آنٍ واحد، وذهبت إلى غرفتها وجلست إلى أقرب مقعد وانهمرت الدموع للمرة الثانية؛ فهي لا تعرف ماذا تفعل!! هي خائفة من النوم حتى لا تحلم مرة ثانية وخائفة من التحدي لأنها سوف تفقد حياتها وللحظات أحسَّت أنّ كل شيء في غرفتها أصبح غير مرئي، وأنّ أجواء الغرفة اختفت وأنّ صوتاً يأتي من خلف ضباب ولم تظهر ملامحه، نفس الصوت الذي سمعته من قبل وهو يقول لا تخافي سوف نساعدك!! قالت ماري: من أنت؟

قال الصوت: لا تعرفين؟ ابحثي في ذاكرتك، ابحثي عن صوتي ستجديني واختفى كل شيء، ورجعت معالم الغرفة كما كانت ولم تقوَ ماري على النهوض. استرخت مكانها تفكر في هذا الصوت حتى استسلمت إلى نومها وعادت إليها أحلامها وفي هذا الوقت عاتب الدكتور عبد الله الدكتور خالد فيما فعله وقال له: نحن فريق واحد عندما تفعل أي شيء فإننا يجب أن نتناقش أولاً حول إمكانيته، وحول فعله ونكون على استعداد له.

قال خالد: نعم هذا صحيح ولكن إن أردت أن أعرف مدى قوة الساحر والكاهن حتى لا نستهين بما سوف يقدر على فعله ونحن في المعبد حيث لن يساندنا أحد. فرد عبد الله: صدقت يا خالد إن هذا الكائن لقوي وإنه لسوف يقتلنا جميعاً، وأكمل ياللمسكينة ماري إنها تفقد حياتها وحياة والدتها، ونحن أيضاً سوف نفقد حياتنا فور انتهاء المراسم؛ فليس لنا أي نفع ولن يترك شهوداً وراءه يجب أن نقاتل حتى آخر نفس لنا في هذا التحدي.

هز خالد رأسه بالموافقة على كلام الدكتور عبد الله، وقال له: يجب أن نذهب إلى الغرفة لكي نستريح ونلتقي في المساء وذهب كلٌّ منهم إلى غرفته.

استسلمت ماري إلى أحلامها وفي هذه المرة كانت ترى نفسها في غرفة المعمل الخاصة بها وقد أعدت المواد اللازمة بتعويذة إعادة الحياة وكان معها

شكران، وجادور يقول له أن التجربة نجحت وأنه جربها على حيوانات كثيرة وقد نجحت، وقال له شكران مرة أخرى كيف تستعملها عليك هذه فرد عليه جادور: لقد ربطت روحي بروح اثنين من الحيوانات لهما قدرة على البقاء وعندما أكون مفارقاً للحياة أستمد قوتي منهما إلى أن أستعيد روحي مرة ثانية عن طريق إنسيّ، فقال له: أي إنسيّ؟؟ فرد جادور وقال: أنا وضعت كلمات تعيدني إلى الحياة على بُردات، من يقرأها أستعيد حياتي من خلال حياته على مر العصور، حتى إذا فارقت الحياة مرة ثانية أو أي عدد من المرات،

قال: وهل من الممكن أن تفارق الحياة مرة ثانية بعد ما عدت للحياة مرة ثانية؟

فقال: نعم بعد عودتي للحياة هناك تعويذة قوية تجعلني أفارق الحياة مرة أخرى ولكني أستطيع العودة لسبع مرات، أستطيع أن أعود إلى الحياة بروح القطة والأفعى؛ فالقطة تعطيني الحياة والأفعى تمدني بالقوة، ويجب أن يتم إعادة الحياة هنا في المعبد وسط مراسم لأن القطة والأفعى تم دفنهما هنا وهما يعطيان الحياة مقابل أن أعيد لهما روحيهما ثانية، وذلك حين آخذ

روح من يعيدني إلى الحياة أعيد لهما روحيهما من خلال المراسم التي تتم ما بين غروب الشمس إلى شروقها.

ـمرة أخرى سأله شكران: ومن يؤدي هذه المراسم وكيف تحضر من يعطيك روحه إلى هنا وكيف لا تستطيع مع كل هذه القوة أن تحمي نفسك من الموت ثانيةً؟

ـكل هذا سهل فأنا عندما أعود سوف يعود معي كل من في هذا المكان من بداية أول يوم عندما تقرأ التعويذة إلى آخر يوم، وهو يوم المراسم الذي يولد فيه القمر ويكون هلالاً، وهذا يتم من خلال الكهنة الموجودين هنا وليشهدوا على عودتي مرة أخرى، وقتها يتم تسليم الروح مرة أخرى ويعودون إلى الموت بعد ذلك وهم أيضاً يحافظون على جسدي، حتى تعود إليّ الروح مرة ثانية، ويتم دفن من آخذ روحه بجانب القطة والأفعى.

تعجب شكران، وأكمل جادور: أما عن الروح التي أنا سوف آخذها، هي مكتوبة لي منذ وقت قراءة التعويذة، شاء أم أبى؛ فأنا في ذلك الحين لدي قوة وقدرة على عمل أي شيء.

فقال له شكران: ومن سوف يقرأ التعويذة؟

قال له جادور: أنا كتبت سبعة تعويذات، بسبع حيوات أعيشها، ووزعتها في كل ممالك البشر التي على الأرض، على مر العصور عندما أموت أبعث، وعندما أحيا أحكم، أما عن موتي ثانيةً فأنا أكون ضعيفاً بعد عودتي للحياة، ولمدة يومٍ قمريّ؛ فلذلك يمكن لتعويذة قوية أن تقتلني مرة ثانية؛ فإذا مضى يوم لا يستطيع أحد قتلي، لذلك أعدت كل من في المعبد إلى الحياة مرة ثانية، ولتكون بجانبي لتحميني حتى أستعيد عافيتي وقوتي.

فقال له شكران: يا لك من كاهن عظيم!! وسمع الجاسوس الذي وضعه الإله نايبت كل ما حدث ورآه شكران وهو يغادر مسرعاً.

وقال لجادور: هل آتي لك به؟ ضحك جادور وارتفعت ضحكاته واهتز المعبد بأكمله، وقال: لا إنه أول من آخذ حياته، لقد وضعت له كلمات التعويذة حتى أبدأ أول تجربة به، اتركه يذهب إلى آلهته ويخبرها وتعالت ضحكاته مرة ثانية، وأكمل: أنا الحاكم.... أنا التاريخ.

قال له شكران: ماذا عن مدونتك وكتاباتك عندما تموت؟ فإن كل البشر سوف يعرفون عن أعمالك وتعويذاتك!!

أطلق جادور ضحكته مرة أخرى وقال: لن يقدر أحد على ذلك.

قال شكران: وكيف ذلك؟

فقال: أنا كتبت مدوناتي وأبحاثي على جسد كلٍّ من القطة والأفعى، عندما أعود تعود مدوناتي وأبحاثي، وعدا ذلك لا أحد يقدر أن يجدهم والنسخة المكتوبة حرقتها، حتى لا يعلمها أحد غيري.

وخيل لشكران في هذا الحين أنّ لا أحد يقدر أن يقهر جادور، وأنه سوف يحكم العالم، وقال: متى ستبدأ أول تجربة لك؟

قال: هذا الجاسوس عندما يذهب إلى الآلهة نيبت فإنها سوف تأتي ومعها كل حراسها وعندما تأتي لا أنحني لها وسوف أتطاول عليها وأجعلها تقتلني وعندما تقتلني هذا الجاسوس سوف يعيدني للحياة، فأنا وضعت له التعويذة لكي يقرأها، عندما يقرأها فإني أعود إلى الحياة مرة أخرى وسوف آخذ روحه كما قلت لك، وأنا أحتاج إليك في هذا الحين، حتى تحميني وأكون خالداً بعد موتي. فهم شكران الأمر وهز رأسه وأدرك ما يريده منه سيده، وعندئذ رن الهاتف في غرفة ماري فاستيقظت على أثره؛ فوجدت نفسها ملقاة على الكرسي كما كانت من قبل حتى لم تغير ملابسها، وعندما ردت على الهاتف وجدت الدكتور عبد الله يخبرها أنهم يريدون أن تنزل حتى يتعشوا سوياً فبدلت ماري ملابسها ونزلت لهما، وعلى وجهها علامات الارتياح نوعاً ما فأدرك عبد الله وخالد أنّ لديها حلماً جديداً لتخبرهما به

وعندما رأى خالد و عبد الله ماري زاد عندهما الفضول لمعرفة ماحدث من البداية إلى النهاية، وما الزيارة الغامضة التي لا نعرف شخصيتها إلى ما حدث في حلم أحد، وكيف جادور توصل إلى تعويذة إعادة الحياة وكيف أنه تمنى موته حتى يختبر تعويذته، فقال خالد: لقد وضحت الرؤية لنا كثيراً ولكن بقي لنا أن نعرف كيف نتغلب عليه؛ فقد عرفنا المزيد عن الزمن والمكان ولكن كيف سنحاول أن نعرف؟ رد عليه عبد الله: متى يجب أن نذهب إلى المعبد؟ وكيف سنذهب؟ قالت ماري: لا تقلق يا دكتور عبد الله متى نذهب، بقي لنا يومان، ولكن كيف نذهب تأكد أن جادور سوف يهتم بالأمر فقال عبد الله مجدداً: هل هناك أي أفكار لكي نعثر على السلاح الذي نواجه به جادرو؟

قال خالد: إنّ كل أبحاثنا وكتاباتك عن القدماء المصريين والبُردات في المكتب هل سوف نذهب إلى هناك؟؟

رد عبد الله: أنا لن أذهب ولا أُأَيد هذه الفكرة.

وقالت ماري: وأنا أيضاً لا أستطيع أن أذهب إلى هناك.

فقال خالد: يجب أن نعرف أكثر عن الآلهة نيبت والإله رع، على ما أعتقد كل شيء مرتبط بهما لأنها هي التي واجهته هي التي هزمته وهي مفتاح

اللغز. صدق الدكتور عبد الله على كلامه بإيماء من رأسه وقال: فعلاً هذا صحيح وأكمل: أنا سوف أذهب غداً للبحث في دائرة الآثار والمتاحف عن تاريخ الأسرة 26 ، وقال خالد: إنها فكرة جيدة وأنا سأذهب إلى زملائنا ومخازن الآثار وأجمع أكبر قدر من تاريخ الأسرة 26 ، قالت ماري: أنا لن أذهب إلى أي مكان، أنا سوف أجهز نفسي للموقعة والتحدي الأكبر مع جادور، وأحاول أن أنام وأحلم بأكبر قدر من الأحلام، فذلك أفضل فضحك خالد وعبد الله وجلسوا يتناقشون حول الموضوعن وبعد ذلك ذهب كلٌّ منهم إلى غرفته، وعندما فتحت ماري غرفتها وجدت رائحة عطرة تفوح منها فدخلت ببطء وأضاءت نوراً في الغرفة، لم ترَ شيئاً ولكن مازلت الرائحة تملأ المكان، فاستجمعت قواها وقالت: من هنا؟ ولم يأتِ جواب أول مرة رددت السؤال ثانية: مَن هنا؟ فجاء صوت نسائي يقول لا تخافي أنا التي واجهت جادور أول مرة وأنتِ التي سوف تواجهينه المرة الثانية، لا تخافي أنا موجودة لأساعدك، وأنا معك دائماً لمواجهة الشر؛ فإنّ التعويذات التي ألقاها جادور على المعبد تسمح لكل من كان في المعبد أن يعود من الموت قبل المراسم وليشهد على العودة للحياة، ولكن دون تدخل في التفاصيل ولكن هناك أحد سوف يساعدك لأنّ له صلاحيات أكثر من

أي شخص يتم إعادته للحياة، وأنت على الطريق الصحيح حاربي جادور بكل قوتك واستعيني بأصدقائك فإنهم خير سند لكِ، وسوف تتخطون هذه المحنة وتهزمون جادور. لم تقوَ ماري على التفوه بكلمة مع إعجابها الشديد بالآلهة نيبت وأنها تقف أمامها فقط، إنها استمعت لكلامها لها، ثم اختفى كل شيء الصوت والرائحة، كل شيء عاد كما كان مرة ثانية ولكن ما حدث بث في نفسها الطمأنينة والثقة، وجلست مرة أخرى تستعد إلى حلمها وهي تفكر فيما سوف يحدث في حلمها وواقعها، هذه المرة دون أي مقدمات وجدت نفسها أسيرة بين حراس إلى الآلهة نيبت، وقد قيدت يديها بسلاسل قوية، وكانت الآلهة تقف أمامها وتقول: أين الأبحاث والبُردات يا جادور التي كنت تكتبها؟ فضحك جادور ضحكات عالية حتى خُيّل للحراس أنه فقد عقله، وقالت الآلهة: الآن سوف تخبرني، وأكملت: إن أخبرتني سوف أتركك تعيش وسوف أترك لك حكم بعض الأماكن الموجودة في مصر، وسوف أساعدك على إتمام أبحاثك، فضحك جادور ثانية وقال لها: أنا سوف أهزمك وأحكم مصر كلها، وقال: أنا الحاكم أنا التاريخ وضحك مرة ثانية وثالثة وخُيّل إلى كل الحراس أنهم يسمعون ضحكته باستمرار، وصدى الضحكة في كل مكان بلا توقف، وضع الحراس أيديهم

على آذانهم حتى لا يسمعون ضحكاته وأمرت الآلهة نيبت بقتل جادور غداً مع شروق الشمس، وهي تدرك أنها تفعل ما يريده جادور، ولكن يجب أن تفعل حتى تجعله عبرة للكل، وذهبت الآلهة نيبت إلى الإله رع وتشاورت حول ما حدث وقصت عليه كل ما قاله الجاسوس فسألها: هل تثقين في هذا الجاسوس قالت له: إنه يعد من المخلصين للدولة، فقال لها: لا تخافي لقد قررتي إعدام الكاهن وهذا قرار جيد، إلى أن يعود للحياة مرة أخرى، سوف نكون مستعدين لها حتى يغادرها ثانيةً، وفي كل مرة سنكون مستعدين له إلى أن نستطيع إيقاف التعويذة أو أننا سوف ننهي كل حيواته، وأعد لها خطة وجلس يشرح للآلهة نيبت ماذا يفعلون. والحرس في هذا الحين كانوا يعدون الأعداد وهو في غاية السعادة لتحقيق حلمه بالخلود والحكم، عندما أتى الصباح وضعوه خارج المعبد، تجمّع عدد من الرعية لمشاهدة ما سيحدث لأي شخص إذا تجاوز أحد على الإله، وتم إعدامه وهو يعدم كان يقول: أنا التاريخ أنا الحاكم وأخذت جثته بعد إعدامه ودفنتها بعيداً عن المعبد، في مكان آخر في ظن منها أنه لم يتم المراسم عند وجود جثة في المعبد لإعادة حياته مع ذلك بعد موت جادور. كانت ماري ترى كل الأحداث التي تدور ليس فقط التي جادور موجود بها، ولكن أيضاً الأحداث التي تحدث

بالمعبد بالكامل، داخل الغرف كان يسمع الكهنة ويراهن وكان يرى الآلهة نيبت في قصرها وكان على علم بكل الأحداث وكان يراقب الجاسوس الذي وضعه له التعويذة، وينتظر أن يحضرها ويقرأها وكان يراقب الآلهة نيبت وكيف تستعد له لأنه على علم أنّ الجاسوس أخبرها بكل شيء وكانت ما بين اليوم والآخر تذهب إلى الإله رع ليتحدث عن المراسم التي يريد جادور أن تتم، ولكن يوجد شيء مبهم لايعرفه جادور، شيء غامض شيء ما بين السطور لا يكون واضحاً، وكأنهم يعدون لشيء فلا يتكلمون بوضوح في الأمر وأخذ يفكر جادور ويحاول أن يعرف ما يعدون وبعد فشله ترك الأمر وكأنه لا يعني في شيء، ثم استيقظت، استيقظت ثانيةً ماري على رنين الهاتف فنظرت إلى ساعتها ورأت أنها تجاوزت الساعة **9:00** صباحاً؛ فأدركت كم يمر الوقت سريعاً، لأنه يوجد شغب في معرفة ما حدث.

وأجابت على رنين الهاتف، فوجدت الدكتور عبد الله يقول: ها يا ماري استيقظتِ؟؟ فقالت: نعم يا دكتور عبد الله أنا قادمة وبعد أن بدلت ملابسها نظرت إلى نفسها في المرآة، وقالت في نفسها باقي **24** ساعة هل أستطيع أن أصل التحدي؟ هل أستطيع... هل أستطيع أن أقهر قدره؟ وماذا عن الدكتور خالد وعبد الله، هل بالفعل سيكونون عوناً لي وسنداً؟ وتركت

أفكارها جانباً ونزلت إلى الدكتور عبد الله والدكتور خالد فرأياها وانتظراها في شغف أن تحدثهم بماذا حدث معها، وما قصت عليهم قال الدكتور خالد والدكتور عبد الله يا لها من قصة غريبة!! هل يوجد إنسان يسعى للموت وما أدراه أن تعويذته سوف تنجح، وما هي خطة الإله رع والآلهة نيبت لم تعرفي يا ماري أو تخمني ماذا سوف يحدث؟ وهل جادور يستطيع أن يرى ويسمع كل ما يقولون؟ فكيف هم هزموه وكيف تغلبوا عليه؟ يوجد تفاصيل كثيرة غامضة، ولكن دعونا نرى ونفكر في أمرنا وأخذوا يرتبون الأحداث واهتموا بتفاصيل الزيارة التي حدثت بين الآلهة نيبت وماري، ومن هو الذي سوف يساعدهم وله صلاحيات أن يغير الأحداث، ومتى سوف يظهر وهل يكون في الوقت المناسب، أو بعد أن يفقدوا ماري كل هذه أسئلة تناقش فيها، ولكن دون إجابات كلها تكهنات عن إن كان هو كاهن المعبد هو الذي يساعدهم أو الإله رع أو حتى جاسوس الآلهة نيبت ولكن لا يعرفون وعندها قال خالد: إننا لن نذهب في أي مكان يا دكتور عبد الله، دعونا نزيل هذا التوتر ونذهب في نزهة نيلية، أو نجلس في مكان آخر حتى تهدأ أعصابنا، ونستطيع أن نفكر بهدوء، وقالت ماري: أنا موافقة على أن نعود مبكراً حتى آخذ قسطاً من الراحة وأعرف ماذا حدث أو وماذا

يحدث غداً! وهي تقصد طبعاً من خلال أحلامها؛ فذهبوا واستمتعوا بوقتهم وطلب عبد الله من خالد أن يذهب ليأكلوا في مطعم شهير مأكولات بحرية خوفاً أن تكون هذه آخر وجبة، فضحك خالد وقال: لك هذا يا دكتور، وعندما عادت كانت الساعة قد قاربت على الثالثة؛ فقال لها عبد الله: نحن لن نوقظكِ، وسوف نتركك تنالين أكبر قسط من النوم، ولكن إذا استيقظتِ كلمينا فهزت ماري رأسها وذهبت إلى غرفتها، وهي تتمنى أن يحدث مثلما حدث المرة السابقة أن ترى الآلهة نيبت، وفتحت بابها ولكن الرائحة العطرة لم تكن موجودة، وبعد لحظات من دخولها الغرفة وجدت نوراً سطع وأتى إليها رجل يلبس لباساً أبيض، وطويل الشعر والذقن ويقارب من أواخر السبعينيات وقال في هدوء وبصوت يشبه السحر: أنا كاهن المعبد وليس لي سلطة، إني أساعدك أو أدلك على شيء لكن انتظري المساعدة وهي لن تكون لكِ بل لأصدقائك، هل تثقين بهم؟ فهزت ماري رأسها بالإيجاب دون أن تتحدث، فأكمل الكاهن: المساعدة لكِ لكن هم من يتلقونها أكملي المراسم وتعلمي من أحلامك، وأخبري أصدقاءك، إنهم بثقتهم في أنفسهم وثقتك فيهم سوف تنجحون، وتذكري عندما تدخلين المعبد تعطري بهذا العطر وأشار لها على زجاجة صغيرة بجانب سريرها؛ فإنه

يطيل العمر ويحافظ على روحك، ونظرت للزجاجة ورجعت ببصرها ثانيةً فلم تجد الكاهن، وخافت أن تنظر للزجاجة مرة ثانية لظنها أنها لن تجدها، وذهبت ببطء نحو السرير ولمست الزجاجة ووجدتها موجودة؛ فغيرت ملابسها واستلمت للنوم وتركت نفسها لأحلامها.

الفصل الخامس

المراسم في المعبد

هذه المرة وجدت الجاسوس يتحدث مع الآلهة نيبت وهو متوتر: ماذا أفعل؟ هل أستسلم لإعادة جادور للحياة؟ لن أقاوم. ولم ترد نيبت، وأكمل: هل أستطيع أن أقول نفسي قبل بدء المراسم إنه لم يتبقَّ الكثير؟! فقالت نيبت: لا، دع المراسم تكمل. فقال الجاسوس: أمرك يا آلهتي، ولكن إذا عاد جادور فإن تضحيتنا لن يكون لها قيمة، فقالت نيبت: لا تخف وقدم لها التحية، وخرج خارج غرفتها وتوجه إلى المعبد فلم يتبقَّ إلا يوم وتبدأ المراسم وبدا على جادور ـوهو مختفٍ لا أحد يراه وهو يرى كل شيءـ الحيرة، ماذا تخفي نيبت وماذا تدبر؟ فقال: لا داعي للتفكير إن الأمور قد حسمت وسوف أعود للحياة مرة أخرى، وذهب المعبد وقد ظهر بجسده لكل الكهنة الموجودين، وقال لهم: لقد حذرتكم، وقلت أني سأعود وأني سوف أحكم مصر، وأني سوف أدوّن كل هذا التاريخ؛ فأنا الماضي والحاضر والمستقبل، فلم يردوا عليه ودخل الجاسوس وقاله له: لقد أعطيتني حياتك، وأنا سآخذها منك لم يرد عليه وتركه وذهب وقبل أن تغرب الشمس دخل كاهن المعبد على الجاسوس وأهداه زجاجة عطر، وقال: تعطر بهذه فإنها من روائح الطيبِ، وفعلاً تطيّب بها لكل جسده قبل أن يذهب المراسم، ووجد الجاسوس نفسه ـمن دون إرادة منهـ وجد جسده يتحرك في اتجاه صالة

كبيرة في وسط المعبد، يوجد صخرتان كبيرتان، وقد استقر على واحدة منهما جسد جادور وهو على استعداد لتأدية المراسم، وذهب الجاسوس إلى الصخرة الثانية دون تفكير ودون وعي، وألقى جسده عليها، وجاء الكهنة يلتفون حول الجسدين ويشيرون بإشارات وطلاسم ويقولون عبارات غير مفهومة، وظهر من العدم قِدرٌ به سائل لونه أسود، وأخذ منه الكاهن ووضع على الجسدين في أماكن متفرقة، ولا يوجد أي صوت في المعبد بالكامل، صمتٌ مطبقٌ!! فقط المراسم تتم في هدوء، وخرجت روح من جادور تمثلت على هيئة قطة، ثم اختفت وتلتها روح على هيئة أفعى، ثم اختفى وسكن جسد جادور دون أي حركة وبدأ وكأنه هيكل ثم ظهر قِدرٌ آخر من العدم أيضاً، ولكن بلون مختلف هذه المرة فهو سائل شفاف، ولكن يتصاعد منه أبخرة؛ فلا تميز ما يوجد في القدر وأخذ منه الكاهن وقد وضع على جسد الجاسوس فقط هذه المرة وبعد بضع دقائق بدأت روح الجاسوس تخرج وتستقر في جسد جادور، ولكن جسد الجاسوس احتفظت بشكلها الطبيعي دون تغير ليس كجسد جادور، عندما خرجت منه الأرواح وبدأت المراسم تشرف على الانتهاء وبدأ جسد جادور يستعيد عافيته ويتحرك وهنا انتهت المراسم وكل الكهنة عادوا إلى طبيعتهم، وليسوا راضين

عما حدث، ولكن كل هذا دون إرادتهم وتحرك جسد جادور؛ فاعتدل في وقفته ونظر من حوله وقال: أنا الحاكم وأجبر كل من في المعبد الانحناء له، وفي مقدمتهم شكران؛ فنظر له جادور وقال: إنني أعطيك قوة عشرة رجال، وأشار بيديه على جسد شكران فتضخم وكأنه إله بشري، فخافه الكهنة وتحركوا مبتعدين، وفي هذا الوقت وصلت الآلهة نيبت ومعها عدد من الحرس، ودخلت المعبد ونظرت إلى جادور وقالت: صدقت يا جادور، لقد عدت.

فأطلق جادور ضحكة عالية وقال: ألم أقل لكِ أن سوف أعود.

وقالت الآلهة نيبت: انحنِ لي فأنا مازلتُ الحاكمة.

فضحك جادور مرة ثانية: لا أنا الحاكم.

فقالت: أتتحداني يا جادور في مملكتي ومعبدي!!

فقال لها: هذه مملكتي ومعبدي، أنتِ لا تجرئين على أخدها مني.

فقالت الآلهة نيبت: أنا قبلت التحدي، وأمسكت سيفها ورفعته في وجه جادور، ولكن شكران وقف ما بينها وبين سيده، وقال: إن تحديتِ سيدي أنا سوف أحاربك، وهنا تدخل الحرس وبدأ يقاتل شكران وشكران صامد ويقاتلهم إلى أن زاد العدد الحرس، ووصل ما يقرب من عشرين حارس

فجردوه من سلاحه، ورأى جادور ذلك؛ فأعطى شكران مزيداً من قوته ومزيداً من الحكمة والصلاحية، حتى يتفوق على الحراس وبدأ شكران يتفوق عليهم وجادور يطلق ضحكاته ثانيةً، إلى أن استدعت الآلهة نيبت ما يقرب من مائة حارس كانوا يقفون خارج المعبد منتظرين أن تأذن لهم آلهتهم ومرة أخرى تجرد شكران من سلاحه، ونظر إلى سيده وقال جادور: لا تقلق يا شكران إن لم يكن في هذا الزمن، من الممكن أن يكون في زمن آخر، وهنا قالت الآلهة نيبت: أنا قبلت تحديك يا جادور، وضربت بسيفها ثلاث مرات على الأرض، وفي كل مرة تتعالى صيحات الحرس إلى أن ذهبت أمام جادور، وتبارزت معه وسلبته سيفه، ووضعت قلادتها على جسد جادور، وقالت عودي أيتها الروح إلى جسدك بقوة تعويذة الإله رع فانتهى الأمر وخرجت الروح من جسد جادور، وعادت إلى جسد الكاهن وسط صيحات من الكهنة باقتناعه بأن هذا الذي يجب أن يحدث وطلبت الإله نبت من الكهنة بتدمير الصورتين وإخفاء جسد جادور من دون أن يعلم أحد مكانه وبدأ جسد الجاسوس يتحرك مرة ثانية ويقف وينحني للآلهة نيبت ويشكرها.

فاستيقظت ماري مرة ثانية وهي في غاية السعادة ونظرت في الساعة فوجدتها الرابعة بعد منتصف النهار.

فابتسمت وقالت في تفاؤلٍ: لقد قُضي على جادور، وارتدت ملابسها ونزلت إلى بهو الفندق، وجدت الدكتور عبد الله والدكتور خالد منتظرين وعندما رأياها وهي على وجهها السعادة تفاءلا بأنهم من الممكن الانتصار على جادور، وجلست معهما وقال لها خالد: هاتي ما عندك فهل يوجد أخبار سعيدة؟ فقصت عليهم ما حدث وصاح الدكتور عبد الله بقول كلمة نعم بصوت عالٍ، كل من في الفندق التفتوا له، وكان خالد سعيد لمعرفة أنه من الممكن القضاء على جادور، وجلسوا يتناقشون حول أنهم من الممكن أن يتغلبوا على جادور، وقال خالد: لقد كان مع الآلهة نيبت ما يقارب من مائة رجل عندما تغلبوا على شكران، ولكن اليوم فقط يوجد رجلان وامرأة!

فردت ماري: لماذا تعدني معكم؟ فأنا سوف أكون ميتة

فقال: ماري تسخر من الموقف، دعونا نعد خطة تعتمد على ذكائنا وليس قوتنا لأننا في هذا الوقت الخاسرون

وحاولوا أكثر من مرة وضع خطة محكمة، فباءت كل محاولاتهم بالفشل، فعندئذ قالت ماري: هيّا لتناول الغداء، وبعد ذلك نفكر.

طلب كلٌّ منهم ما يريده من الطعام، وبعد أن فرغوا من طعامهم قالت ماري: دعونا نخرج خارج الفندق لتغيير الهواء، وبينما يتمشون على ضفاف النيل وجدوا بعضاً من الأطفال يلعبون؛ فوقف الدكتور خالد لبعض الوقت أمامهم وأخذ تفكيره يشتغل لمحاولة إيجاد فكرة، قد أوحيت له من طريقة لعب الأطفال، وبدأ يقول هيّا بنا نرجع إلى الفندق فأنا أريد أن أناقش معكم فكرة، وذهبوا إلى الفندق مباشرة وسأل ماري عن العطر الذي أعطاه لها الكاهن، فقالت إنه معها في جيبها، وقال لها أحسنتِ، دائماً يكون معكِ، تحسباً لظهور جادور والذهاب إلى المعبد، فهزت رأسها وأكمل: نحن سوف نضع خطتنا على حسب قدراتنا من ناحية القوة والذكاء فلا يوجد عنف ولا داعي له لأننا الخاسرون، وفي هدوء شرح خالد ما سيفعلون، وأكمل: كل هذه الخطة معتمدة على إيجاد التعويذة التي يمكن أن نتغلب بها على جادور

فقالت ماري: خطة مناسبة لشخصيتكم أنت والدكتور عبد الله، حسناً والآن نذهب إلى النوم على ربما أرى أي أحلام أخرى، قد نقترب بها إلى التعويذة وذهبوا إلى غرفهم فوجدوا أمام الغرفة القطة السوداء، ونظروا إلى بعضهم وحاولوا التراجع ببطء والاستدارة، ولكن جاء صوت جادور وقال:

حان موعدكم؛ فاعترضت ماري وقالت: يجب أن أدخل غرفتي لأغير ملابسي، قال جادور لا تحتاجين لها، فيوجد زي المراسم، وخالد وعبد الله همّا أن يقولا شيئاً، ولكن جادور تكلم بصوتٍ غليظٍ ينم عن القسوة، وقال: هيّا فوقفا مكانهما دون حراك، وفجأة قفزت القطة على ماري فصرخت ماري واختفت، وبعد ذلك قفزت القطة التي كانت أمام الدكتور خالد عليه؛ فوضع يده لحماية وجهه واختفى أيضاً، وانتظر الدكتور عبد الله أن تقفز القطة عليه بالمثل، وفعلاً قفزت ووجد جسده يلقى على أرض صلبة، ونظر فرأى خالد وماري وقالت ماري أهلا بكما في بيتي، فأنا كل يوم هنا في أحلامي؛ فضحك خالد وقال عبد الله: هل مسموح لنا بالتجول فقالت ماري: أظن هذا، وخرجت من باب صخرة كبيرة إلى ردهة واسعة بها عدة أبواب صخرية كبيرة، وأشارت ماري هذه غرفة المراسم وهذه غرفة الكهنة، وهذا الطريق يؤدي للخارج وفي نهاية هذا الرواق غرفة الكاهن الأكبر، وقبلها غرفة جادور وبجانبها غرفة شكران، فقال عبد الله: وماذا سنفعل الآن؟؟ وبدون أي كلام جاءت بعض من الخادمات واصطحبت ماري، قال عبد الله: إلى أين؟ فقالت ماري: لتستعد إلى المراسم وجاء بعض من الخدم وأخذوا كلاً من عبد الله وخالد، وذهبوا بهما إلى غرفة أخرى

ووضعوهما في بركة سباحة، وأعطوهما ملابس جديدة من الأزياء الفرعونية أما ماري فقد اصطحبوها أيضاً، وبعد ذلك طيبت كل جسدها من العطر الذي أخذته من الكاهن، وأعطوها ملابس فرعونية فارتدتها وقالت لنفسها هل يستطيع خالد التغلب على جادور أم أنها ستظل هنا في المعبد للأبد ولن يفارق جسدها المكان؟؟ وبعد ذلك حثتها الخادمات إلى التقدم لخارج الغرفة دون التفوه بكلمة وخرجت وتقابلت مرة أخرى مع خالد وعبد الله، وقال عبد الله: ما أجملك يا ماري بهذا الزي.

فقالت ماري: لا تقلق يا دكتور عبد الله، إذا لم أخرج فسوف أرتديها إلى نهاية الكون، وإذا خرجت عندما تشاهدني كل مرة سوف أرتدي هذا الزي لك؛ فضحك خالد على تعليق ماري وسألها: هل تعطرتِ بالعطر الخاص بكِ؟ قالت: نعم عسى أن يفيد!! وسألها: إلى أين نذهب الآن؟ قالت ماري: إلى حجرة المراسم، فقال خالد: أليس موعدنا باكراً؟ فقالت: لا أدري فدخلوا فوجدوا كثيراً من الكهنة وبعض الشخصيات من العامة، وقالت ماري: أعرّفكم بالآلهة نيبت، وأشارت على سيدة غاية في الجمال، وهذا الذي يقف بجانبها هو الكاهن، وبالدرج الأسفل باقي الكهنة بدرجاتهم؛ فكل درجة أعلى يكون لها كاهن متميز، أو يكون قضى وقتاً طويلاً وأعماله

تكون جيدة، وأشار خالد إلى أربعة أفراد لوحدهم، قال: ومن هولاء؟ قالت ماري: الأول هو شكران، ويليه ثلاثة من معاونيه.

نظروا فوجدوا صخرتين في وسط حجرة المراسم، وجاء جسد مغطى بالكامل لا يظهر من هو واستقر على إحدى الصخرتين، وذهب أفراد من الخدم مغطاة وجوههم تماماً ويوجد على رأسهم غطاء لرفع الغطاء عن هذا الجسد وتعطيره بعطر، ووضع بجانبه قِدراً من الماء، وبعض الزهور وبدأ ضوء القمر يدخل من نافذة صغيرة في أعلى الغرفة، ويقع على الصخرة الأولى فوق الجسد تماماً، وجاء كاهن من الكهنة وكان الكاهن الأكبر يتمتم ببعض من الكلمات والإشارات حول الجسد ويقرأ من بردية في يده، وظل يقرأ إلى أن انتصف ضوء القمر ما بين الصخرتين، وهنا أشار إلى جسد ماري فتحرك الثلاثة مساعدين نحوها لجلبها، وحاول الدكتور عبد الله والدكتور خالد منع المساعدين، لكن كلّ واحد منهما منعه أحدهم، والتحم معه جسدياً لمنعه والآخر أخذ ماري ووضعها على الصخرة وهي تنظر بتوسل إلى خالد وعبد الله والدموع تنهمر من عينيها دون توقف، فأثارت دموعها كلاً من عبد الله وخالد وتأثرا بها، وتساقطت دموع عبد الله وخالد أيضاً، وقال خالد بصوت عالٍ: لا تخافي يا ماري، ولكن هو أيضاً بحاجة أن لا يخاف،

وقال عبد الله: ماذا نفعل أن خطتنا قائمة على أن نجد التعويذة علينا أن نتجول في المكان ولكن لا يوجد وقت لهذا، حاولت ماري التحرك من مكانها، ولكنها لم تستطِع وكأنّ الصخرة التصقت بجسدها وبدأ ضوء القمر يذهب من المنتصف إلى الصخره التي بها جسد ماري، وجاء الكاهن إليها وبدأ بإلقاء التعويذات والشعائر الخاصة لماري مثلما فعل بجسد جادور، وماري لازالت دموعها تنزل دون إرادة على خدها، ونظرها متعلق بخالد وعبد الله ونظرة الرجاء في وجهها وهي تعلم أن هذا آخر مشهد تراه، هذا الجمع في مكان بعيد عن بيتها وأسرتها ورأت مشهداً من ذكرياتها أمام عينيها، وفجأة اختفى البريق الذي في عينيها الذي يدل على الحياة، وتوقفت دموعها عن الانهمار والدكتور عبد الله وخالد متأثران جداً بموتها، ولازالت الدموع تنهمر من أعينهم وحاول عبد الله أن يمسح عينيه لأنها من كثر الدموع تشوشت الرؤية، وعندما وضع يده على ملابسه لمسح عينيه أحس بشيء صلب في جيبه فوضع يده وأمسك بما في جيبه، ونظر فيه فوجده حجراً على شكل جعران زاهي الألوان ففرح وهتفَ باسم خالد بسعادة لا توصف وقال: وجدتُ ما كنت تبحث عنه فنظر خالد بتعجب وقال: صدقاً؟!! قال عبد الله: نعم ولم يخرج يده من جيبه وجاءت لحظة خروج

روح القطة والأفعى من جادور؛ فتحرك للحظات واستقر ثابتاً ثانيةً، وبعد لحظات خرج شكل هلاميّ في الهواء من الجسد على هيئة قطة، وذهب في مكانٍ ما خلف الحشد الموجود، وبعد ذلك خرجت الأفعى مثلما حدث مع روح القطة واختفت أيضاً وهنا دعى الكاهن الجميع إلى الالتفاف حول الصخرتين ليشهدوا خروج روح ماري ودخولها إلى روح جادور، وفي انتظام تام التف الحشد بأكمله حول الصخرتين وكان خالد وعبد الله من الأوائل في الصفوف من اتجاه جادور، ضغط خالد على يد الدكتور عبد الله وكأنه يقول له استعد وبدأت روح ماري تخرج من جسدها وتتجه إلى جسد جادور وتستقر بداخله، لحظات وتحرك جسد جادور مرة أخرى واعتدل جالساً ثم قام واقفاً وقدم له شكران التحية ومساعديه، وضحك جادور ضحكة عالية وهو ينظر إلى نيبت والكاهن الأعظم، وصدى ضحكته ترددت مرة أخرى إلى أن قال الكاهن الذي أدى المراسم: أُشهدكم جميعاً بأنّ جادور الكاهن الأعظم قد عاد للحياة والحكم، وهل يوجد عند أحد موانع من أن يحكم جادور؟! فقال خالد في هذا الوقت: نعم ورفع صوته وقال: أنا خالد إبراهيم أتحدى جادور على الحكم وهنا ضحك جادور

وقال: أتتحداني أنا؟! وتحرك شكران وذهب إليه ليقتله، ولكن قال خالد: أنا طلبت تحديك أنت وليس هذا النكرة.

زمجر شكران وكاد أن يقتلعه من مكانه، ولكنّ جادور أوقفه بيده وقال: إنه لا يستحق العناء.

رد عليه شكران: لكن يا أيها الكاهن هل تتذكر كلماتك؟

قاطعه جادور مرة أخرى: إنه نكرة لا شيء، إنني قادر أن أضع عليه إصبعي فأقتله، وهنا قال الكاهن وهو موجه كلامه إلى خالد: يا خاتور هل تتحدى جادور على الحكم؟

فقال خالد: نعم أتحداه.

فقال الكاهن وهو موجه كلامه إلى جادور: هل تقبل تحدي خاتور لك؟؟

فقال بشيء من السخرية: نعم أقبله.

فانتقلوا إلى مكان مستدير بجانب الصخرتين والتف حوله كل من في القاعة ومن ضمنهم الدكتور عبد الله على أمل أن خالد يصمد ولو بضع ثوانٍ حتى يقدرون أن ينفذون ما خططو له وهتفت الآلهة نيبت باسم خاتور لتشجعه وخالد من داخله غاية في الرعب، تقدم له الكاهن الأعظم ومسح على جبينه بيديه وقال له: لا تخف وأخرج الكاهن حتى يتقاتلون بهما ولكن قال

خالد: أنا سوف أقتله بيدي لا حاجة لي للسيف، وأطلق جادور ضحكة عالية مرة أخرى واستغرب كل من في الغرفة!! وبدأ خالد التقدم نحو جادور وبدأ كالقزم بجانبه وحاول خالد أن يهاجمه فدفعه جادور بقبضة يده وهو يضحك ضحكة عالية، فوقف مرة أخرى خالد وذهب ناحيته ولكن ركله جادور بقدمه فتدحرج خالد ناحيه الدكتور عبد الله، فتقدم ناحيته عبد الله ليفحصه وأعطى له التعويذة دون أن يراه أحد وظلَّ خالد ملقىً على الأرض دون حراك وجادور يضحك ضحكات عالية دون توقف إلى أن صرخ عبد الله عليه وقال لجادور: أنت لا تجرؤ على لمسه سوف ينهض إليك إنه الحاكم المرتقب، نظر له جادور بغيظ وذهب إلى خالد ليمسك بملابسه ويرفعه في الهواء ويضمه له، وفي هذا الحين استعاد خالد قوته دفعة واحدة وتشبث بجسد جادور وقال: إنني أنا الحاكم وبقوة الإله رع وبتعويذته أعيدك إلى الموت ثانيةً، وألصق التعويذة بجسد جادور وضغط عليها وجادور يتألم ويحاول دفع خالد عنه، ولكن خالد تشبث به بقوة وسط ذهول كل الحشد الواقف وسط حراسه وهتاف الآلهة نيبت إلى أن سقط جادور جثةً هامدةً، وخرجت روحه مرةً ثانيةً وعادت إلى ماري وأخذ الحرس جثته للمرة الثالثة ليدفنوها كما كانت، وجميع الحشد يهتف باسم

خاتور وهم يختفون واحداً تلو الآخر، وذهب خالد وعبد الله إلى ماري وجسدها لازال ملقىً على الصخرة ودموعها مازال أثرها موجود، إلى أن بدأت تتحرك وتفتح عينها ووجدت خالد وعبد الله وقالت لهما: هل نجحنا في التحدي أم أنتما ميتان؟؟ فضحك عبد الله وخالد واحتضنا ماري وساعداها على النهوض.

الفصل السادس

مصير جادور

فهتف علي عاش جدي عاش خاتور، وضحك الدكتور عبد الله من انفعال علي وكريستينا لتفاعلهما مع قصة جده الدكتور خالد وجدة كريستينا الدكتورة ماري، وفي نفس الوقت سمع صوت زمجرة فسكت علي وقال للدكتور عبد الله: بما أنك لك سابق معرفة ولك جولات مع جادور ماذا سنفعل؟ فأنت قائدنا في هذه المعركة؛ فضحك عبد الله وكريستينا من أسلوب علي وقال له: من دون أن يساعدنا أحد لا يوجد لنا مخرج لابد أن يساعدنا أحد، فقال علي فلننتظر... وسأل مرة أخرى: مَن الذي سوف يأخذ جادور روحه، ومن سوف يتحداه، وكيف استدعانا، أو كيف نحن استدعيناه؟؟

ففكر عبد الله وقال: لقد صدقت من استدعاه؟!! فاسترجع عبد الله مع علي ماذا حدث معه وظل يفكر معه، وقال: لا أعتقد أن مذكرات الدكتور خالد هي السبب، وسأل من منكم قد أتى أولاً؟؟

فردت كرستينا: أنا أتيتُ أولاً.

فقال: نعم هذا صحيح فمن الممكن القلادة هي السبب في ذلك، وأنها السبب في عودة جادور، وأكيد أنّ أحداً من أعوان جادور هو الذي أعطاها لكرستينا،

فقال علي: لماذا بعد أن تغلبتم على جادور لم تحاولوا أن تجدوا جثتيّ القط والثعبان وأن تتدمروهما؟؟

فقال عبد الله: لقد فتشنا المعبد قدماً بقدم، ولكن لم نجد شيئاً،

فقال علي: هل رأيت أين ذهبت جثة الثعبان والقط بعد أن بدأ جادور المناسك؟؟

قال: نعم.

قال علي: هل تعرف المعبد جيداً؟؟

قال دكتور عبد الله: نعم أعرفه جيداً

قال علي: أين نحن من غرفة المراسم؟ وهل نستطيع أن نتحرك ونخرج من هذه الغرفة؟

قال الدكتور عبد الله: يمكن أن تتحرك كما تشاء إلى أن يأتي ميعاد المراسم لكن لن تخرج من المعبد.

قال علي: أنا سوف أخرج أنا أنوي أن أبحث عن الثعبان والقطة لعلّي أجدهما، فلا يرجع جادور مرة ثانية.

قال الدكتور عبد الله: فكرة جيدة؛ فبدأ بالتحرك خارج المكان هو والدكتور عبد الله وكرستينا وتخطوا الكهنة الثلاثة دون أن يتحرك أحدٌ منهم.

فقال له علي: لماذا لم تقُلْ هذا منذ أن أتيت يا دكتور عبد الله؟!!!

وذهبوا إلى حجرة المراسم، وقال عبد الله: ها هي.

قال علي: عندما خرجت جثتا القط والثعبان ذهبوا في اتجاه واحد؟؟

أخذ يفكر الدكتور عبد الله وقال لعلي: لا... فالقط ذهب هذا الاتجاه والثعبان ذهب في اتجاهٍ آخر،

قال علي: دعونا نذهب إلى اتجاه القط.

فقال عبد الله: لماذا؟؟

قال علي: لأنه يهب جادور حياة تلو الأخرى، فإذا وجدنا جثته لا يتبقى إلى جادور أيّة حياة أخرى.

فقال عبد الله: حسناً فلنحاول، وذهبوا إلى آخر المعبد في نفس الاتجاه الذي حدده الدكتور عبد الله ووجدوا حفريات كثيرة، وقال الدكتور عبد الله: إنّ هذه آثار البحث عن الجثتين.

فقال علي: لا تيأس يا دكتور فإننا نحاول، وأخذ علي يذهب إلى آخر المعبد ويرجع في نفس الاتجاه، كل مرة ويراقب كل الحفريات ويراقب الجدران وفجأة توقف وسأل كريستينا: إذا أردتِ أن تخبئي شيئاً وسط مجموعة محيطة بكِ من البشر، ماذا تفعلين؟؟

قالت كريستينا: أولاً لا أرتبك، وثانياً أختار مكاناً لا يفكر به أحد، وثالثاً أن يكون سهل الوصول لكيلا يراني أحد وأنا أخبئه.

فقال: أحسنتِ... وإذا أردتِ أن تخبئي شيئاً هنا بنفس وجهة النظر التي اقترحتِها، أين تخبئينه؟؟

فنظرت كرستينا حولها وقالت: لا أعرف فإنها كلها جدران مصممة من الحجر، والأرض من الحجر ليس من السهل أن تخبئ فيه شيئاً.

ضحك علي ضحكة عالية وقال: أنا توصلت إلى أين خبأ جادور جثة الثعبان والقطة.

فقال عبد الله: أين؟!

فضحك علي مرة أخرى وقال: لا تقلق يا دكتور، تعالَ نذهب إلى قاعة المراسم، وسوف أقول لك.

وذهبوا فعلاً إلى هناك، وهنا بدأ علي التحدث بصوتٍ عالٍ لكي يسمعه كل من في المعبد، وقال: أنا أعلم أنكم لا تحبون جادور، وأعلم أنكم حاربتموه على مر التاريخ، وأنكم تصديتم له عندما يحاول الرجوع للحياة، ولكن هذه المرة إنها سوف تكون الأخيرة؛ فقد وجدت جسد القطة والثعبان، وإني سوف أدمرهما، ولكن بعد عودة الروح لهم من جادور، حتى لا يعود

ثانيةً، أنا أدرك أن جادور يسمعني، وكل من في القاعة، ولكن لا خيار لي فأنا لن أنجح إلا بمساعدتكم، وبالأخص الشخص الذي كرّسَ حياته كلها لمحاربة جادور مرة تلو الأخرى، وكل مرة ينتصر عليه دون أن يراه جادور، أنا أرفع له القبعة، وأقول له إنها آخر مرة، ولن يعود جادور فساعدنا، علت ضحكة ساخرة في هذا الحين، وأخذ صداها يهز جدران المعبد وكأن صاحب الضحكة جادور، وقال لعلي: لا أحد سوف يساعدك؛ فأنت وحيد ولا تستطيع برورياتك هذه أن تقنع أحداً، أنا سوف أقتلك بعد غد، وأقتل كرستينا وعبد الله؛ فهذا كان يجب أن يحدث منذ زمن، ولكن لا تقلق سوف يحدث هذه المرة، وأخذت ضحكته تعلو وتبتعد شيئاً فشيئاً، حتى اختفت وعبد الله يحدّق في علي ويقول له: هل فعلاً وجدتَ الجسد للمخلوقين؟؟

فقال علي: نعم.

فقال عبد الله: أين؟

فاقترب علي من أذن الدكتور عبد الله وهمس له دون أن يسمع أحداً ماذا قال وسألت كرستينا: هل فعلاً رأيتهما؟

وقال الدكتور عبد الله يا للعجب لماذا لم نفكر في هذا المكان من قبل، أنت عبقري يا علي!!!

وقال علي: يجب أن تتم المراسم وتعود الروح ثانيةً، ثم نواجه جادور، ثم نقضي على الجسدين.

وقال هذه الكلمات بصوتٍ عالٍ، حتى يسمع كل مَن في المعبد أن جدي من بدأ هذه المعركة وأنا سوف أنهيها، وأخذ يتجول في المعبد الجهة المقابلة وذهب إلى آخر المعبد وهو يتفقد المكان.

قالت كرستينا: لماذا تتفقد المكان يا علي؟

فقال لها: أنتِ من سوف يأخذ جادور روحها غداً، ونحن معك فدعينا نتجول ونرى المعبد وعظمة قدماء المصريين زمان، وأخذ يدخل كل حجرة ويرى ما بداخلها، والدكتور عبد الله يشرح له كل غرفة وماذا كان يوجد بها وعلي مستمتع بالشرح، ولاحظ أنّ أحداً يتبعه أينما ذهب، وسأل الدكتور عبد الله: يا دكتور هل من الممكن وجود أحد من المعبد يعترضنا أو يتبعنا؟؟

قال له عبد الله: أبداً كل هؤلاء عبارة عن ديكور، فهو عندما يحيا كل مرة يؤدي نفس الوظيفة، ما عدا جادور إنه يتصرف حسب ما يتراءى له،

ولكن الآلهة نيبت عندما تحدثت مع الدكتورة ماري قالت لها: أنّه يوجد واحد فقد هو مستثنى من هذا وهو الذي ساعدنا المرة الماضية أكيد ولا نعرف من هو.

فقال له الدكتور عبد الله: لماذا؟

فقال علي: لا شيء لا داعي للقلق، فأعتقد أن خطتنا سوف تنجح.

سألت كريستينا: خطتنا متى وكيف وضعت خطة وأنا لا أعلم؟؟؟

فقال علي لها: كل فرد له دور منا نحن الثلاثة.

فقالت: ولكني لا أعلم دوري،

قال لها: إن دورك بسيط لم نقل لكِ أي شيء لأنك ببساطة سوف تكونين ميتة، ولا داعي أن تتشاركي معنا أدوارنا.

فضحك الدكتور عبد الله من تشبيه علي وقال: يا دكتور يجب أن نرجع إلى غرفة المراسم، وبعد ذلك نذهب في غرف نومنا حتى الصباح.

وقال عبد الله: هيا بنا.

وقد عادوا من نفس الطريق الذي أتوا منه، ولاحظ علي ظلاً يتحرك ويراقبهم عن قرب، ولكن دون أن يروا من هو، وقال علي: يا دكتور عليَّ أن أتوقف قليلاً، وسوف ألحقُ بكم إلى غرفة المراسم.

وقالت له كرستينا: أين تذهب؟

فقال لها: لماذا تسألين؟ ألم أقل لكِ أنكِ لن تشاركينا أدوارنا!! فغضبت كريستينا وضحك عبد الله، وأكملوا طريقهم مرة أخرى، أما علي فقد دخل غرفة جانبية، وانتظر الظل حتى ظن أنه اقترب؛ فخرج من الغرفة ولكنه لم يجد أحداً، والتفت حوله ولكن دون جدوى، فلم يرَ أحداً، وهَمَّ أن يكمل طريقه، ولكن سمع صوتاً دون أن يرى وجهاً أو حتى ظلاً، ولم يدرِ من أين أتى هذا الصوت، ولكن كان مفهوماً وواضحاً، قال له: هل فعلاً تدري مكان الجسدين؟

فقال له: نعم، ولكني لا أستطيع أن أصل إليهما.

فقال الصوت: لماذا؟

قال علي: إني أحتاج مساعدة.

فقال الصوت: المساعدة على حجم ما تريد.

فقال علي: إني أريد أن أقتل جادور، وأن أبعد جسديّ الحيوانات من هنا حتى لا يرجع جادور.

فقال الصوت: هذا عمل كبير، ولا أعتقد أنك مؤهل للقيام به.

قال علي: بمساعدتك ومساعدة الناس الموجودة لعلّي أقدر.

فقال له الصوت: وليكن، استعد لأنّ المعركة لن تكون هينة ولكن يجب أن تكون متأكداً من مكان الجسدين، لأنك بذلك تخاطر بما هو آتٍ.

فقال علي: لا تقلق، أنا واثق.

فقال له الصوت: يجب على كريستينا غداً أن تبدل ملابسها، أخبرها بداخل الملابس يوجد عطر فلتعطر جسدها كاملاً به، وسأله علي: ماذا عن التعويذة قال له الصوت: لا تقلق ستجدها في الوقت المناسب.

فقال علي: لماذا تساعدنا؟

فقال الصوت: إنه لواجب عليّ أنا سخرتُ نفسي منذ زمن بعيد لحماية الإله والمملكة وإلى الآن لا أستطيع أن أقف متفرجاً، هذا واجبي الحماية، وأنا الوحيد المستعد للتصدي لجادور.

فقال علي: إذا استطعنا أن نقتل جادور والجسدين معاً فبذلك نبطل عمل التعويذة ولكن هل أنت أيضاً سوف تختفي؟؟

قال الصوت: أنا موجود لحماية المملكة إلى الأبد، ولكن عندما يكون شيئاً متعلقاً بالإله أو المعبد، عدا ذلك لا أستطيع عمل شيء، فهو على رأسه دليل الفهم ووضع على خطته، وقال الصوت: كل هذا جيد ولكن احذر إن

لم نجد جسديّ القط والثعبان فإن جادور سوف يعود ثانيةً، ولا أستطيع التصدي له، لأنه بذلك المرة القادمة سوف يبدأ بقتلي أولاً.

فقال علي: لا تخف

وقال له: هل أستطيع أن أرى وجهك؟؟

هز الصوت رأسه بالنفي وقال له: ليس الآن، في وقت المراسم، ولا تخف أنا معك، فتحرك علي ذاهباً نحو غرفة المراسم، وقصَّ على الدكتور عبد الله ما حدث، فقال له عبد الله: أحسنت يا علي، وقال لكرستينا: سوف تجدين عطراً بملابسك فتعطري به وضعيه على كل جسدك، فهزت رأسها وقالت: هل تعرفت على الجاسوس؟

فقال: لا هو رفض أن أرى وجهه، وقال وقت إكمال المراسم.

فقال الدكتور عبد الله: الوحيدة التي تعرفت عليه الدكتورة ماري، وهو طلب منها أن تحفظ سره.

فقال علي: كيف؟ إنك لم تذكر أي شيء عن هذا!!.

فقال الدكتور عبد الله: لأن هذا حدث بعد المراسم المرة الماضية، عندما استعادت الدكتورة ماري وعيها وحياتها، ذهبت وشكرها الكاهن والآلهة نيبت، وذهبت إلى أحد الكهنة وهو مغطٍ وجهه بلباس الكهنة، وقالت

شكراً لك لمساعدتي ودار حوار بينه وبين ماري قبل أن يختفي كل شيء فجأة، وعندما سألنا ماري من هذا؟ قالت: إنه الجاسوس وسألها عندئذ الدكتور عبد الله قالت: في بدء الأمر عندما ساعدني في الفندق وأتى إليّ وقال لا تخافي فأنا معك كان الصوت مألوفاً، وحاولت أن أتذكر لكن دون جدوى، وبعد ذلك ميزت الصوت، وعندما تحدث قبل قليل عرفت صوته فنظرت له وميزت من هو.

فقال عبد الله: من هو؟

قالت ماري: أنا أعتذر منك دكتور عبد الله؛ فأنا قطعت وعداً له ألّا أبوح بسره لأحد.

فقالت كريستينا: إنّ جدتي عظيمة.

فقال عبد الله: فعلاً هي كذلك،

وأتى لحظات من الصمت وقال عبد الله: علي... هل أنت متأكد مما ستفعل وهل أحكمت خطتك؟؟

فرد علي وقال: لا تقلق يا دكتور، فأنا من نسل خاتور، فضحك عبد الله على اعتزاز كريستينا وعلي بأجدادهما، وجاء الوقت المنتظر، وأتت اثنتان من الكاهنات لاصطحاب كريستينا لغرفة أخرى؛ لتغيير ملابسها وارتداء

ملابس المراسم، وقد أتى اثنان من الكهنة أيضاً للدكتور عبد الله وعلي واصطحبوهما إلى غرفة لتغيير ملابسهما، وقال الدكتور عبد الله: هذا المشهد بالنسبة لي مألوف، ولا أريده أن يتكرر مرة ثالثة، وبدّل ملابسه وذهب إلى قاعة المراسم، ونظر في كل مكان حوله؛ فوجد لم يتغير أي شيء من المراسم، مثلما كانت فيما مضى، الآلهة نيبت والكاهن الأعظم، وباقي الكهنة، كما هو مشهد لم يتغير فيه إلا اثنين علي وكريستينا، بدل من ماري وخالد، ورجع الدكتور عبد الله بالذكرى للخلف، عندما بدأت كريستينا أن تذهب إلى الصخرة وفي مقابلها جادور، والكاهن ينتظر تعامد القمر حتى يتم المراسم، ونظر إلى علي فوجده حائرَ النظر، يحاول أن يجد صاحب الصوت، ولكن دون جدوى؛ فكل الكهنة يشبهون بعض بملابسهم وغطاء رأسهم، وجاءت لحظة خروج روح القطة والثعبان من جسد جادور، وخرجت القطة أولاً وتتبعها علي بنظره وابتسم، فأدرك الدكتور عبد الله أنّ علي كان استنتاجه صحيحاً، وخرجت روح الثعبان، وذهبت إلى الجهة الثانية أيضاً، أدرك علي أن استنتاجه كان صحيحاً، وأكمل الكاهن المراسم ورأى علي روح كرستينا تخرج من جسدها على هيئة طيف، والكاهن يعطيها إشارة بأن تدخل جسد جادور، وتمت المراسم وحان وقت تنفيذ خطة علي

والدكتور عبد الله قلقٌ، لأنه إلى الآن لم يتدخل أحد ويعطيه التعويذة، كما حدث مع خالد، ولكن عبد الله كان على أمل أن كل شيء يمضي كما خطط له علي، وما أن استعاد جادور وعيه وجسده مرة أخرى أخذت ضحكاته تتعالى مجدداً وهو ينظر إلى الآلهة نيبت والكاهن الأعظم، وكل من هو موجود في القاعة بقوةٍ وتعالٍ وفخرٍ بأنه قد عاد مرة ثانية وأنه استدعاهم ليشهدوا على ذلك، قطع علي أفكاره وصمت القاعة وقال لجادور: أتحداك يا جادور، أنا جلادك في كل مرة تظهر فيها سوف أكون حاضراً إلى أن تختفي. فضحك جادور بصوتٍ عالٍ وقال: أنت!!! وأشار إلى علي، أنت تجعلني أختفي!! وهَمَّ شكران بالتحرك نحو علي، ولكن جادور أوقفه بإشارة من يديه، ولم يتحرك جادور من مكانه، وانما بإشارات في الهواء فارتفع علي عن الأرض إلى أن لمس الحائط العلوي للمعبد وهو تقريباً على ارتفاع ما يقارب خمسة أمتار، وقال لعلي: لقد تعلمت الدرس، فلن أتقدم منك مرة ثانية وأجعلك تنتصر، وأخذ علي يدور حول نفسه بإشارات من جادور، والدكتور عبد الله حاول أن يتدخل، ولكن جادور بإشارة من يده أوقفه، كأنه اصطدم بحائط، وأنزل جادور يده بسرعة ليسقط جسد علي من ارتفاع خمسة أمتار، ولكن فجأة اندفع أحد الكهنة لينقذ علي قبل أن يسقط على

الأرض، وأمسك بجسد جادور ورفعه في الهواء عالياً، وأسقطه في الأرض مرتين، وأطلق علي صرخة يأمره بالتوقف عن قتله، وقال له: ليس الآن صُدِمَ جادور بما حدث وقال له: أنت الجاسوس آخر شخص أتوقعه!! فسقط غطاء الرأس عن الكاهن، وذهب كل الموجودين لمعرفة من هو وفي هلع الدهشة وجدوا أنه شكران ذراع جادور اليمين حاميه الأول، فرد شكران وقال له: أنا لم يكن ولائي لك مطلقاً أنا ولائي الأول والأخير إلى هذه السيدة وانحنى للآلهة نيبت وهي انحنت له بدورها، وقال: إن مهمتي من البداية كانت التقرب لك ومعرفة طبيعة سحرك وعلمك، أنا لم أكن أخونك ولكن أنا أتقنت عملي بالحفاظ على المملكة ومحاولة تجنب شرك، وهَمَّ بقتله؛ فأوقفه علي: لا تقتله علينا أولاً أن نجد جسد القطة والثعبان والقضاء عليهما في وجوده؛ لأنّ الآن الجسدين بهما روحه، ولكن إذا مات ينطلقان من الجسد مرة ثانية ولا يعودان إلا عندما يعيداة للحياة مرة أخرى.

فرد الدكتور عبد الله: صدقت يا علي

فقال علي لشكران: قيّد معصميه ورجليه وضع عليه عشرة من الحرس ودعنا نذهب للبحث عن الجسدين قبل شروق الشمس، وإلا كل شيء قد يثبت ولا يزول، فقال له شكران: لقد قلت لي أنك تعرف مكانهما.

فأجاب علي: نعم.. هيّا بنا.

فقيّد معصميّ ورجليّ جادور، وترك معه عشرة من الحرس والكاهن الأكبر وربط فمه حتى لا يؤثر عليهم ووضع الحرس ثلاث مجموعات كل مجموعة لها أهداف مختلفة، المجموعة الأولى تراقب جادور، والمجموعات الثانية تراقب المجموعة الأولى، والمجموعة الثالثة تراقب المجموعة الثانية، حتى لا ينفرد جادور بقوة سحره ويسيطر عليهم، وذهب علي وشكران والدكتور عبد الله ومجموعة من الحرس لاستعادة جسد القطة أولاً.

وقال شكران: أين نجد هذه القطة؟

فأخبره علي أن يتبعه وذهب علي إلى فتحات التهوية الخاصة بالمعبد وهي موجودة بالجدار العلوي، وأشار ستجدها في فتحة من هذه الفتحات فنظر له عبد الله وقال: إن عدد فتحات التهوية كثير، والوقت يمضي منا أي واحدة يا علي؟؟

قال علي: لنبحث فيهم فتحه وراء الأخرى، وبدأ إزالة بعض من أحجار فتحات التهوية وقد مضى نصف الوقت تقريباً دون أن يجدوا شيئاً، ومازال باقي فتحات التهوية كثيرة وذهب علي يركض وينظر إلى فتحة وراء الأخرى والحرس يزيلون فتحات التهوية واحدة وراء الأخرى، نظر علي إلى واحدة في آخر المعبد فوجد فيها اختلاف في تصميم وضع الأحجار؛ فذهب مباشرة إلى شكران يطلب منه أن يأتي ومعه بعض من الحرس، وذهبوا مباشرة لفتحة التهوية المختلفة، وبدؤوا بإزالة الأحجار إلى أن وجدوا جسد القطة وكانت على حالتها، كأنها لم تمت فهنأ عبد الله علي على ذكائه وأمر الحراس أن يمزقوا جسد القطة لقطع صغيرة، وكل قطعة تدفن في مكان خارج المعبد دون أن يعرف أحد أين دفنت، وانتظر علي حتى أخذ كل حارس قطعة واتجه إلى خارج المعبد، وقال عبد الله: لم يتبقَّ الكثير من الوقت، علينا أن نجد الثعبان أيضاً، وعلينا قتل جادور قبل شروق الشمس، وقالت الآلهة نيبت وأيضاً على جميع الحراس الرجوع أيضاً قبل شروق الشمس، حتى لا يختلف الزمن أو الأحداث وأمرت أن كل حارس تخرج معه عربة ملكية للرجوع سريعاً، وانتقلوا إلى الجهة المقابلة للبحث عن الثعبان، وعندما مروا على جادور وجدوه يضحك، فأثار الشكوك في نفس علي، ولكن لم يعِره

اهتماماً، وذهب إلى فتحات التهوية لتفقدها جميعاً واحدة تلو الأخرى، حتى استقر على إحداها، ثم أمر الحرس أن يزيلوا الأحجار، وبالفعل وجد جسد الثعبان، وكان أسود وضخماً يقشعر له البدن حين يراه أحد، فقال له شكران: هذا هو، أنا أتذكر هذا الثعبان لأني أحضرته بيدي، وأخذ يقطع جسد الثعبان قطعة تلو الأخرى، ويعطيها للحرس لأخذها خارج المعبد ودفنها في مكان غير معلوم، وسأل كم تبقى من الوقت حتى شروق الشمس قال شكران: ليس زمناً طويلاً؛ فأسرعوا إلى جادور حتى يعيدوه جثة هامدة مرة ثانية قبل الشروق، ووجدوه أنه تغلب على الحرس ويحاول الهرب فأسرع شكران بمهاجمته وتغلب عليه، والآلهة نيبت أعطت لعلي التعويذة وقالت: ضعها على جسده، فأسرع علي ووضعها على الجسد، وما أن لمسته حتى أخذ يطلق الصراخ لفترة، ثم بدأ بالضحك عالياً مرة أخرى بصوتٍ عالٍ، وهو يقول: سأعود مرة ثانية والمرة القادمة دون مراسم وللأبد، وأخذ يطلق ضحكاته المخيفة إلى أن خرجت روح كريستينا منه وعادت إلى جسدها مرة أخرى، ولكن صدى الضحكات لم ينتهِ، ظلّ يردد لفترة طويلة في المعبد وطلب علي من الآلهة نيبت أن تضع الجثة في مكان آخر غير المعتاد، فأمرت الكاهن بفعل هذا وذهب الكاهن وألقى بعض الكلمات فطار جسد

جادور خارج المعبد ليستقر في المكان الذي حدده الكاهن، دون أن يعرفه أحد واستيقظت كريستينا مرة أخرى؛ فشكرت علي وعبد الله وكل من هو موجود، وشكر علي الكاهن شكران على المساعدة، وقال له: عندما تريدني سوف تجدني، وبدأت الشمس تشرق وبدأ الحرس والكهنة يتلاشون الواحد تلو الآخر، إلى أن تلاشى كل مَن في المعبد ورجع المعبد إلى هيئته القديمة وقال علي: يا دكتور عبد الله هل أطرح عليك سؤالاً... كيف سنرجع من هنا إلى بلدنا؟؟

قال عبد الله: لا تقلق، عندما نخرج خارج المعبد سنجد ما يوصلنا وعندما اتجهوا إلى باب المعبد وخرجوا خارجاً، انطلقت نفس ضحكة جادور مرة أخرى، وأُغلقَ باب المعبد دون أن يلمسه أحد.

****

و إلى اللقاء في جزء جديد مع

(جادور و حاكم العالم)

جادور ونسل خاتور

رواية

زكي البحيري

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com